الزُّط

والأصول الأولى لتاريخ الغجر

دكتور

عُبادة عبد الرحمن كُحيلة

أستاذ مساعد بآداب القاهرة

١٤١٥ - ١٩٩٤

الطبعة الأولى

الغلاف هدية من الفنانة شريفة عامر

إهـــداء

إلى زوجتى وأم وَلَدَىْ

شـــريفـة عامـــر

فى رحــلة الحيـــاة



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يرتبط الغجر عندى - وعند غيرى - بذكريات الطفولة الباكرة ، حين كنت أنصت إلى حكايات الجدات..ما كان أعذبها من حكايات...ويسرح الذهن إلى عوالم تتألق بالسحر وتتدفق بالغموض .

بين هذه الحكايات...حكايات عن قوم يدعون بالغجر .

ربما عاش الواحد منا عمره كله ، ولا يشاهد واحداً من هؤلاء ، لكنهم وإن غابوا عن أيامه ، فهم حاضرون فى أحلامه .

يتفتح الوعى ، ويدلف الصبى إلى عالم القراءة ، ويتعاطف مع إزمير الدا الغجرية فى رائعة هيجو ، ويتعاطف أيضاً مع الأحدب الذى صاحبها فى رحلة الغيب الأبدية .

لا يلبث الصبى أن يدلف - وقد صار فتى - إلى عالم بأسره ، هو عالم الموسيقى وتهزه أعمال لشوبرت وهايدن وبرامز وليست ، ولم يكن أدرك أن هؤلاء وغيرهم ، انفعلوا بموسيقى الغجر ، مثلما

انفعل هو بموسيقاهم ، بل إن أحدهم - وهو ليست - كتب عنهم دراسات متبكرة .

فى مرحلة تالية يكتشف الفتى أن الغجر كانوا منبعاً للإلهام ، عند أسماء كبيرة- تعرف إليها بعد - ليس أولها ثربنتس ، وليس آخرها لورانس .

نغادر حديث الذكريات ، ونبادر موضوعنا الذى نحن بصدده.

الغجر جماعة عرقية ، أو كما يقول علماء الأنثرو بولوجيا جماعة إثنية Ethnic Group، ويعنى هذا أنهم جماعة موجودة فى المجتمع لكنها فى الوقت نفسه تقع على هامش المجتمع .

السبب هو إن لهذه الجماعة خصائصها التى تفارق غيرها من غير وجه ، فالغجر - شرقيين وغربيين - يعيشون لدى أطراف المدن أو فى بعض القرى ، يرتحلون من مكان إلى آخر ، يمارسون مهناً بعينها ، ويتحادثون - فيما بينهم - بلغة خاصة بهم ، ولديهم إحساس قوى بذواتهم ، يجعلهم يترفعون على غيرهم ، ولا يتزاوجون - كقاعدة - معهم .

هناك أوجه شبه بين الظاهرة الغجرية وبين الظاهرة اليهودية ، من حيث الإختصاص بنمط واحد من المهن ، ومن حيث الاضطهاد

(شارك الغجر اليهود فى المحارق الهتلرية) ومن حيث تواجدهم فى كل مجتمع ، ومن حيث نظرتهم إلى من سواهم ، وأحياناً يؤكدون هويتهم ويعتزون بها ، وأحياناً أخرى يهربون منها أو يتهربون ، وينسبون أنفسهم إلى غيرهم .

هناك أيضاً أوجه خلاف فليس للغجر لغة مكتوبة ، أو إنها لم تتوافر لهم ، حتى مطالع هذا القرن ، وليس لهم أرض موعودة ، يتطلعون إليها فى قابل واعد ، وليس لهم كتاب مقدس ، يجمع تراثهم ويحافظ عليه ، بل لا لهم ماض يشتاقون إليه فقد نسوه ، وتحول هذا الماضى إلى ركام من غموض .

وإذا كان الربا هو المدخل إلى سائر المهن التى مارسها اليهود، فإن الحدادة كانت المدخل إلى سائر المهن التى مارسها الغجر ، فطرقات الحداد تطلق شرراً والشرر يرتبط بالسحر وقراءة الطالع ، وطرقاته أيضاً تطلق إيقاعاً ، والإيقاع يرتبط بالموسيقى والغناء... والرقص.

ويسيرٌ على الحداد أن يعمل حذاءً للخيل ، وحذاءة الخيل أهمته إلى العناية بها ، فيداويها ويداوى غيرها من بنى جنسها ، ثم صارت له مهارة فى طب الحيوان بل صارت له مهارة فى طب الإنسان .

والعناية بالخيل وغير الخيـل ، أدت بـالحداد إلى أن يستعرضها ويستعرض غيرها وأن يقرّد ويدبّب.

وما دام الحداد يتعامل مع الحديد ، فيمكن أن يتعامل أيضاً مع معادن أخرى غير الحديد ، فيصيغها كما يصيغ أصناف الحلى .

وما دام يتعامل مع الحديد ، فقد يتحول الحداد فى احيـان إلى سجان وإلى جلاد ، بل وإلى شرطى من رجال الدرك .

ولا أدل على عراقة هذه المهنة عند الغجر مـن أن البعـض مـن غير الغجر يصعدون بهم فى نسبهم إلى قابيل ولد آدم عليه السـلام ، ويدعى فى العهد القديـم قـايين ، والقـايين هـو الحـداد فـى اللغـات السامية ، وهو القيْن فى العربية.

والحدادة والمهن الصادرة عنها ، جعلت الغجر فـى حاجـة إلى مجتمع فى حاجة إلى مهنهم ، وجعلتهـم ايضـاً فـى مسـتوى معاشـى أعلى مما لدى عامة الناس وسوادهم ، وحين كـانوا لا يجـدون مجـالاً لمزاولة مهنهم ، أو يجدون كسادا لهـا فـإنهم ينصرفـون إلى الإحتيـال على رزقهم ، وقد يسرقون أو يقطعـون الطريـق ، أو يشـغبون علـى السلطة .

ومع التطورات المتسارعة فى عصرنا هذا الذى نعيشه ، سـعى المجتمع وبخاصة فـى دول المنظومـة الإشـتراكية السـابقة إلى أن يدمـج

الغجر فى نسيجه ، لكن هذا السعى لم يكن ليعدل ما أسفر عنه من نتائج .

ومنذ مطالع القرن الماضى احتاز الغجر فى أوربا إلى دائرة الضوء ، وصدرت عنهم دراسات جمة ، حفل بها أو بغالبها علم الأنثروبولوجيا ، و لم يلبث أن بزغ علم جديد ، دعى بعلم الغجريات Gypsiology .

وفى عالمنا العربى ظهرت دراسة رائدة لعالم عراقى كبير ، هو الأب أنستاس مارى الكرملى ، أدارها حول محور اللغة ، وانتهى فيها إلى نتائج أصاب فى بعض وأصابه الإخفاق فى بعض آخر .

وكان قمينا بهذه الدراسة فى مطلع القرن ، أن تكون رائدة لدراسات أخرى تالية ، لكننا وبعد سنوات عديدة ، لا نظفر سوى بكتاب لمصطفى شلش صدر فى العام ١٩٥٨ بعنوان "قبائل الغجر" وهو جهد طيب من منظور الثقافة العامة وحدها. لكن الغجر وجدوا طريقهم إلى باحثين عرب متخصصين فى الأنثروبولوجيا ، وأهمهم أستاذ مصرى هو نبيل صبحى حنا ، فى أطروحته لدرجة الدكتوراه، وقد ضمنها كتابين صدرا قبل عشرة أعوام أو نحوها .

نتساءل ما لهذا كله وعلم التاريخ..؟

الغجر - كما نوهنا - موضوع من موضوعات علم الأنثروبولوجيا ، لكنهم - وإن لم يكونوا بالدرجة نفسها - موضوع من موضوعات علم التاريخ ، لأنهم جماعة أو هم شعب تفرق بين الشعوب ، وقد يعاود الإثنان - الأنثروبولوجى والمؤرخ - موارد واحدة ، لكنهما يختلفان فى التعامل مع هذه الموارد ومتجهات التعامل ، وإذا كان الأنثروبولوجى يتعامل مع الغجر كما هم ، فإن المؤرخ يتعامل معهم كما كانوا .

وربما تصير مهمة المؤرخ أعسر من مهمة الأنثروبولوجى ، لأنه يستخرج مادته - فى الأغلب الأعم - من واقع مكتوب فى حين يستخرج نظيره مادته - فى الأغلب الأعم كذلك - من واقع مشاهد ، وحيث لا توجد وقائع مكتوبة ،لا توجد كتابه تاريخية .

والغجر لم يعنوا بكتابة تاريخهم ، فلا يتوافر لديهم هدف مشترك يحفزهم إلى أن يحفظوا هذا التاريخ ويحافظون عليه ، والهدف المشترك يعنى التواصل بين مستقبل يصدرون إليه وبين ماض يصدرون منه .

الأهم إن الغجر - فى شرقنا العربى - ليست لديهم لغة مكتوبة ، واللغة - غير خاف - وسيلة إتصال ، لكنها أيضاً وبالقدر

نفسه وعاء للذاكرة ، وتـراث هـؤلاء القـوم - وهـو شـفاهى - قـد يحفظ مأثورهم الشعبى ، لكنه لا يحفظ بالضرورة تاريخهم .

ولا يجد المؤرخ إلا أن يكتـب تـاريخ الغجـر ، مـن خـلال مـا كُتب عنهم ، وليس من خلال ما كتبوه هم عن أنفسهم ، وعليـه أن يتوخى الحذر ، لأن أحادية المصدر تفضى أحيانـاً إلى أحاديـة التوجـه والمتجه .

ثم إن غير الغجر ، حين كتبوا عن الغجر ، فإنهم كتبوا عنهـم على نحو هامشى لأن هؤلاء القوم عاشوا حياة هامشـية ، فاستحقوا كتابة هامشية . وكان علينا أن نقلب فى عشرات المصادر - فى غير باب - فنظفر فى الواحد منها بسطور قليلة أو كلمات قليلـة ، وقـد لا نظفر بشىء .

وإذا كان لا ندحة من إنصاف ، نقـرر إن الفرنـج سـبقونا إلى الكتابة عن تاريخ الغجر ، وواحد منهم - أعنى المستشرق دى خويه - كان له فضل ريـادة ، فقـد أصـدر فـى مطـالع هـذا القـرن كتابـاً صغيرا، اعتمد فيه على مصادر عربيـة ، وتعـرض لرحلـة الغجـر عـبر أحقاب الزمن ، وتوصل إلى نتائج ، عارضها بعـض أو عـارض هـذا البعض بعضها ، لكنه مما يحمد له أن تطرق إلى أرض لم يسـبقه إليهـا رواد.

لا نشاهد بعد هذا المستشرق الهولندى الكبير - نزعم - واحداً من المؤرخين العرب، اختص هؤلاء القوم بدراسة خاصة بهم، الأمر الذى أهمنا إلى الولوج إلى هذا الموضوع ، رغماً عما يكتنفه من صعاب .

ونحن هنا لا نكتب تاريخ الغجر على عمومه ، فللفرنج سبق إليه ، إنما نحن نكتب تاريخ الغجر على خصوصه ، أعنى ما يتصل من هذا التاريخ بتاريخنا ، ونتنكّب عداه ، إلا إذا دعتنا ضرورة من منهج أو فائدة من سياق .

وهذه بداءة بحثية ، ولنا عودٌ إليها .

والله نسأل وهو المجيب ، ولا مجيب سواه .

الهرم - الجيزة - فى غرة محرم ١٤١٥ .

العاشر من يونيو (حزيران) ١٩٩٤

أبو أدهم

عُبادة بن عبد الرحمن رضا كُحيلة

تـوطئة

قبل أن ينتصف القرن الرابع عشر الميلادى ، ظهر فى أوربـا – وسطيها ثم غربيها – قوم ذوو بشرة داكنة ، يختلفـون فـى سـحنتهم وهيئتهم ولغتهم وأعرافهم ووسائل معاشهم عن غيرهم ...و لم يلبـث أن تتابع ظهورهم فى سنوات تاليـة ، بحيـث لم يخـل مـن وجودهـم مجتمع أوربى واحد .

بعد الدهشة الأولى بدأ الأوربيون يتساءلون عن هؤلاء القوم ، من هم ، ومن أين أتوا ، وجاءتهم الإجابة بأنهم مصريون .

من هنا ظهر المسمى العام لهذه الجماعات ، فصار فى الإنجليزية Gypsies أو Gipsies وفى الفرنسية Gitanes والإسبانية Gitanos .

لم يكن هؤلاء الغرباء صادقين فى زعمهم ، وظل السؤال حائراً دون إجابة حتى أخريات القرن الثامن عشر .

فى سنة ١٧٦٣م التقى طالب لاهوت مجرى يدرس فى جامعة ليدن بثلاثة طلاب ، ينتمون إلى ساحل ملابار Malabar فى بلاد الهند ، ولاحظ هذا الطالب ويدعى إشتفان قالى István Vályi أن هؤلاء الطلاب يتحدثون بلغة تشابه لغة مواطنيه الغجر المجريين ، فدون حول ألف كلمة من كلامهم ، ولدى عوده إلى وطنه ، عارضها على هؤلاء الغجر ، واكتشف أنهم عرفوا بغير كبير صعوبة تفسير هذه الكلمات .

سجل فالى نتائج كشفه فى سنة ١٧٧٦ ، ولم يلبث أن وصل خبر هذا الكشف إلى علماء آخرين أكدوا هذه النتائج[1] .

---

(1) Siklos, Laszlo : The Gypsies. The New Hungarian Quarterly Vol XI n .4. 1970. p. 150' Moyal, M.A: The Religious Lif of the Tziganes. The Muslim World . Vol XLIII. 1953. p. 130 .

ومع الإعتراف باللغة وأهميتها فيما يختص بموضوع الغجر وقد اختصها فريزر Fraser, Angus بفصل كامل من كتابه هو الفصل الأول The Gypsies. pp.

=

كان هذا العمل بداية لجهود نشطت خلال القرن التاسع عشر، أسفرت عن ظهور ما يعرف بجمعية الغجريات Gypsy Lore Society فى سنة ١٨٨١ ، والتى لم تتلبث أن أصدرت بعد سبع سنوات مجلة باسم Journal Of The Gypsy Lore Society ، ثم صدرت مجلة أخرى باسم Études Tsiganes .

---

32 - 10 إلا أن بعض العلماء تعاملوا مع هذا الموضوع من مدخل أنثروبولوجى، أى أنهم اهتموا بالخصائص التشريحية ، وهى التى تعنى بمقاييس الجسم وأعضائه وبخاصة الجمجمة ، وتوصلوا إلى أن غجر البلقان – وهم أكبر المجتمعات الغجرية – يختلفون فى هذه الخصائص عن جيرانهم الأوربيين ، وفى دراسة لفصائل الدم ، أجريت فى العام ١٩٤٠ تبين أن المورث .ب. Gene.B. ينتشر بهم على نحو أكبر من المألوف عند الأوربيين ، ويقترب مما هو عند الهنود .Ibid pp. 25 - 22.كما إن فى دراسة أحدث أجرتها جامعة هارفارد فى سنة ١٩٨٧ ، ثبت بتحليل فصائل الدم أن الغجر رغماً عن اختلاطهم على نحو ما بغيرهم من الغير الغجر ، جماعة عرقية متميزة تعود فى اصلها إلى إقليم البنجاب بالهند . انظر :

Hancock, Ian : The East European Roots Of Romany Nationalism, in Crowe and Kolsti; The Gypsies Of Eastern Europe. pp 134 - 135.

- 1 -

بلاد الهند بلاد واسعة تتعدد فيها البيئات والأعراق واللغـات ، وعندما نحاول أن نتعرف إلى الجهة التى أتى منها الغجر ، فإن أول ما يتوجه إليه النظر هو بلاد السند وبلاد البنجاب .

عاشت فى هذه البلاد – وما تزال – قبـائل تنتمـى إلى أعـراق مختلفة ، وإلى ثقافات ولغات متباينة ، بحيث يصعب أن نحـدد إلى أى منها ينتمى الغجر ، وربما كان الأمـر أيسـر ، لـو أنـه توافـرت لـدى الغجر لغة مكتوبة ، يسجلون بها تاريخهم، لكن هذه اللغـة لم تتوافـر لهم ، إلا فى مطالع هـذا القـرن(١) ، كمـا إن مـا لديهـم مـن تـراث

---

(١) عند الغجر الأوربيين وحدهم أما الغجر الشرقيون فلا تـزال لغتهـم غير مكتوبة .

شفاهى ، لا نطمئن إلى وثاقته ، خصوصاً وأنهم كانوا ينتحلون فى بعض الأحيان انتماءً إلى شعوب قديمة لا تنتمى إلى شبه القارة الهندية.

فى سنة ١٩٠٣ نشر المستشرق الهولندى الكبير دى خويه De Goeje, M.J. (ت ١٩٠٩م) كتاباً - لم تخلق جدته - دعاه "هجرات الغجر عبر القارة الآسيوية" Les Migrations Des Tsiganes á Travers L'Asie، يذهب فيه إلى أن الغجر المحدثين شرقيين وغربيين - ينتمون إلى شعب الجت Djat(٢) وهو شعب ما يزال له وجوده الواضح فى دولتى الهند وباكستان(٣) .

يعتمد دى خويه فى نظريته هذه على ما ورد لدى حمزة الأصفهانى (ت حوالى ٣٦٠هـ) فى تاريخه ص٣٨ والفردوسى (ت ٤١١هـ) شاعر الفارسية الأكبر فى الشاهنامه جـ٢ ص١٠٥.

---

(٢) أو Jat وهم الزط كما يأتى بعد .

(٣) يرى فريزر أن ما يذهب إليه دى خويه سبقه إليه ماكريتشى MacRichie, D. فى كتابه Accounts Of The Gypsies Of India. London 1886 وريتشارد بيرتون Richard Burton فى كتابه The Jew, The Gypsy and el Islam. London 1898. Ibid p. 36. 1886.

يقول حمزة أنه عندما استقرت الأمور فى عهد بَهرام جور بن يزدجرد(٤) ، ظهرت الحاجة عند رعيته إلى مغنيين بعد أن صار وجودهم عزيزاً "فكتب إلى ملك الهند يستدعى منه ملهين ، فأنفذ إليه إثنى عشر رجلاً منهم ، ففرقهم على بلدان مملكته فتناسلوا بها وأولادهم باقون وإن قلوا وهم الزط.." .

يتناول الفردوسى هذا الموضوع على نحو أكثر تفصيلاً فيقول إن الملك "كتب إلى شنكُل ملك الهند رسالة أن ينتخب من الهنود ألفى نفس من الذكور والإناث من المخصوصين بحسن الصوت وجودة الصنعة فى الغناء ، وينفذهم إليه فامتثل شنكل امره ونفذهم إليه ، فلما حصلوا عند بهرام أمر بأن يعطى كل واحد منهم بقرة وحمارا ، وفرق عليهم ألف حمل من القمح برسم البذر ، وفرقهم فى القرى والضياع ، ليزرعوا ويحرثوا ويغنوا فقراءها ، بغير أجرة ولا كلفة فلما حصل البذر فى أيديهم اكلوه وذبحوا البقر ، وحملوا رحالهم على الحمر ، وتفرقوا فى البلاد ، واشتغلوا بالتلصص والإنتهاب والتخطف وتناسلوا ، وهم إلى الآن موجودون فى أقطار

---

(٤) وهو بهرام الخامس (٤٢٠ - ٤٣٨م) من ملوك الساسانيين .

الأرض ، ذات الطـول والعـرض ، وهـم جيـل يسـمون اللوريـة وهم الزط والعشـرية ولهـم انتشـار فـى كـل صـوب(٥) .

نخرج من النصين بأن هؤلاء الزط كانوا عازفين عن الزراعـة ، بل عن العمل، بدليل أنهـم أكلـوا البـذور التـى أعطيـت لهـم ، كمـا أكلوا البقر ، وصـاروا عيـالاً علـى المجتمـع المحيـط بهـم ، يتلصصـون وينتقلون من مكان إلى آخر . ويبـدو أن الفردوسـى - علـى نحـو أو آخـر - كـان يسـقط مـا يشـاهده عنـد الـزط المعـاصرين لـه - أو بالأحرى الغجر على أحداث وقعت فى الماضى .

وجدت هذه النظرية التى أتى بها دى خويه معارضة قوية مـن بعض العلماء لاسيما وأن تعبير زط كان يستخدم أحياناً للدلالة على كل ما هو سندى(٦)، ثم إن الزط -وإذا شئنا الجـت- عـرف عنهـم

---

(٥) فى فـترة بـاكرة عـود إلى سنة ١٨٣٠م يـورد هـاريوت Harriot, John Staples نص الفردوسى بالفارسـية مصحوبـاً بترجمـة إنجليزيـة فـى مقالـه الموسوم.

Observations On The Oriental Origin Of Romnichal, Or Tribe Miscalled Gypsey And Bohemian. Transactions Of The Royal Asiatic Society Vol II 1830. pp. 527 - 528 .

كما يورد فريزر النصين معاً مترجمين إلى الإنجليزية فى الفصل الثانى من كتابه لدى الحديث عن الهجرات الأولى pp. 33 - 34 وكذا كـنريك Kenrick, Donald : فى كتابه The Distiny Of Europe's Gypsies p. 14 .

(6) Fraser. Op. Cit. P. 36.

أمران لا نشاهدهما فى زط الشاهنامة، ولا فى الغجر المعاصرين لنا .. هذان الأمران هما كونهم محاربين أشداء(٧) ، وكونهم مارسوا الزراعة(٨).

على أنه من الممكن الرد على هؤلاء بأن الجت الذين ورد ذكرهم عند الفردوسى وحمزة ، وعرفهم العرب فى زمن الفتوح وقبل زمن الفتوح ، هم جت السند (ومُكران)(٩) وهم غير جت البنجاب الذين يمثلون غالب الجت .

---

(٧) كان الجت وراء العديد من المتاعب التى واجهتها دولة المغول الإسلامية بالهند ، وقد استمرت هذه المتاعب حتى قريب من سقوط هذه الدولة فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى ، كما إن السيخ – ومعظمهم من الجت – تسببوا بدورهم فى متاعب للإمبراطورية البريطانية بالهند ، وعندما تم إخضاعهم فى النهاية ، صاروا يشكلون قسما هاماً من جيش هذه الإمبراطورية ، وما يزال السيخ يمثلون مشكلة لدولة الهند المعاصرة وكانوا وراء مصرع رئيسة وزرائها قبل سنوات . انظر دائرة المعارف الإسلامية مادة جاط لأنصارى م ١٠، ص ٤٠٦– ٤٠٨، وانظر ايضاً ، Smith , Vincent: The Oxford History Of India pp. 309' Encyclopaedia Of Asian History. Vol II, 356, 438 - 439, 486 .

(٨) دائرة المعارف الإسلامية م ١٠ مادة جاط لأنصارى ص ٤٠٦ .

(٩) درج الجغرافيون المسلمون على أن يضيفوا مكران إلى السند . قدامة بن جعفر: الخراج وصنعة الكتابة . تحقيق محمد حسين الزبيدى ص ١٧١، المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٤٧٤ .

عاش جت السند حياة البادية يتنقلون من مكان إلى آخر ، ويعزفون عن الزراعة ، إلا فيما ندر ، وربما كان فى النص الآتى لابن حوقل (ت ٣٦٧هـ) ما يوضح هذه الصورة .

يقول ابن حوقل(١٠) : "والغالب على أرض مكران البوادى والزروع البخوس لأنها قليلة الأنهار جداً ، وفيما بين المنصورة ومكران مياه من نهر مهران(١١) كالبطائح(١٢) ، عليها طوائف من السند يعرفون بالزط ، فمن قارب منهم هذا الماء ، فهم بأخصاص كأخصاص البربر ، وطعامهم السمك وطير الماء فى جملة ما يتغذون به...ومن بعد من الزط عن الشط فى البوادى ، فهم كالأكراد يتغذون الألبان والأجبان وخبز الذرة".

هناك اعتراض آخر أكبر من هذا الإعتراض هو أن لغة الغجر المعاصرين فى أوربا - وهى لغة الرومنى Romani - وإن كانت ذات قرابة بلغة الجت إلا أنها اقرب إلى المجموعة الوسطى من اللغات الهندية، وتمثلها فى العصر الحاضر اللغة الهندية Hindi(١٣).

---

(١٠) صورة الأرض ص ٢٨٣ ، وانظر أيضاً : الإصطخرى : المسالك والممالك.تحقيق محمد حابر الحينى ص١٠٧، المقدسى: المصدر نفسه ص ٤٨٤.

(١١) وهو نهر السند .

(١٢) مستنقعات .

(13) Fraser . Op Cit; pp. 20 - 22, 31 .

هذا الإعتراض من الممكن الرد عليه،بأنه حدثت هجرةفى زمن قديم لأقوام كـانوا يعيشـون فىوسـط الهنـد،واتجهواصـوب الشـمال والغـرب.وتشـير الدلائـل إلىأن كـان مـن بـين هـؤلاء المهـاجرين مـن يعرفـون باسـم الـدوم Doms الذيـن اشـتهروا فـى القـرن السـادس الميـلادى، بـأنهم قـوم ذوو بشـرة داكنـة، ينتمـون إلى أصـل وضيع،ويعلمون كموسيقيين متجولين، ومع أنهـم كـانوا ينتمـون إلى الجنس الدرافيدى(١٤) ، إلا أنهم صاروا قبل هجرتهم يتحدثون بلغـة آرية(١٥).

يؤيدنا فى هذا أن الغجر المعاصرين فى سورية وفارس يطلقون علىأنفسهم تعبير دوم وتعنىعندهم إنسـاناً أو رجـلاً(١٦)، وتحولـت

---

(١٤) وهم سكان الهند الأصليون قبل الغزوة الآرية

Hancock. Op. Cit p. 123 .

(15) Fraser . Op. Cit pp. 25 - 26.

وينوه الكاتب إلى أن حفدة هؤلاء الدوم فى بلاد الهند ما يزالـون رحـل يمارسون مهناً بعينها مثل صناعة السلال والإتجار فيها والحدادة واشغال المعادن، كما أن بعضهم شعراء وموسيقيون وانظر :

Wedeck, H.E; Dictionary Of Gipsy Life and Lore PP. 243 - 244.

(١٦) مـن عـادة الشـعوب البدائيـة أن تضفـى الصفـة الإنسـانية عليهـا وحدها وتحجبها عمن سواها والإسكيمو يطلقـون علـى أنفسـهم تعبـير Innuit ويعنى عندهم إنساناً . Clébert, Jean The Gypsies. p. 123

دوم عند غجر أرمينية إلى لوم Lom وعند غجر أوربا إلىروم Rom(١٧).

وإذا نحن راجعنا مصدراً هاماً من مصادر معرفتنا بالهند وهو البيرونى (ت ٤٤٠هـ) نجده يتحدث(١٨) عن تصنيف الناس إلى طبقات ومراتب تصنيفاً صارماً هى،براهمة،كَشتر، بيْش، شودَر(١٩). ثم يستطرد فيقول : "وأما هادى ودوم وچندال وبَدْهتَو فليسوا معدودين فى شىء ، وإنما يشتغلون برذالات الأعمال من تنظيف القرى وخدمتها ، وكلهم جنس واحد يميزون بالعمل كولد الزناء ، فقد ذكر أنهم يرجعون إلى أب شودر وأم برهمن خرجوا منهما بالسفاح فهم منفيون منحطون(٢٠) .

---

(17) Ibid . p. 20.

ويمكن أن نعود بهذه التسمية إلى إقامة الغجر الطويلة بالدولة البيزنطية وهى دولة الروم.

(١٨) تحقيق ما للهند من مقولة ص ٧١ - ٧٢ .

(١٩) وهى Brahman، Kshatria، Vaisya، Sudra على الترتيب .

(٢٠) ينصرف كلام البيرونى هنا إلىمن نعرفهم بالمنبوذين وهم الباريا. وقد نظمت قوانين منو Manu العلاقات بين الطبقات الأربع وطبقة المنبوذين (أو الأنجاس) وتجعل فى جملتهم المشعوذين والمزيفين والمنجمين وقراء الطالع ومدربى الأفيال والثيران والخيول والإبل ومربى الكلاب والمتاجرين بالخيل والبقر والراقصين المحترفين واللاعبين بالنرد ومن اعتادوا الترحال من مكان إلى آخر . انظر : Clébert. Op Cit; p. 96.

يستطرد البيرونى بعد ذلك فيقول "إلا أن هادى أحمدهم ، لأنه يترفع عن القاذورات ، ويتلوه دوم لأنه يجنكى(٢١) ويطرب ، ومن بعدهما(٢٢) يترشح للقتل والعقوبات صناعة ويتولاها ، وشرهم بدهتو ، فإنه لا يقتصر بأكل الميته المعهودة، ولكنه يتجاوزها إلى الكلاب وأمثال ذلك" .

يشير نص البيرونى إلى شعوب أخرى غير الدوم تنتمى إلى الطبقة ذاتها يذكر منها الجندال والبدهتو ، وربما كان الجندال هم السندالية الذين يصفهم ابن خرداذبة(٢٣) (ت حوالى ٣٠٠هـ) بأنهم "أصحاب اللهو واللحون وفى نسائهم جمال" كما يصفهم الخوارزمى(٢٤) (ت ٣٨٧هـ) بقوله : "هم أصحاب اللحون" .

أما البدهتو فلدينا عنهم معلومات أوفر ، ويدعوهم ابن حوقل(٢٥) بالبُدهة ويصفهم بأنهم أهل إبل ، وكانوا فى زمانه

---

(٢١) أى يضرب على الجُنك وهو الذى تعرف بالصَنْج. القاموس الفارسى الكبير لشتا حـ١ ص ٩٣٧.

(٢٢) يقصد الجندال .

(٢٣) المسالك والممالك ص ٧١ .

(٢٤) مفاتيح العلوم ص ٧٤ .

(٢٥) المصدر نفسه ص ٢٧٩ وانظر أيضاً الإدريسى : نزهة المشتاق . تحقيق تشيرولى وآخرين حـ٢ ص ١٧٨ - ١٧٩ ، ياقوت الحموى: معجم البلدان حـ١ ص ٣٥٩ ، حـ٥ ص ٢٧٩ .

(القرن الرابع الهجرى) ما يزالون كفاراً يعيشون غربى نهر مهران ، وهم مثل البادية لهم أخصاص وآجام ، يأوون إليها ، وبطائح مياه يعيشون بينها ومدينتهم التى يتجرون إليها قندابيل(٢٦).

يترجح لدينا إذن أن رواية الفردوسى (وحمزة) صحيحة على إجمالها - وليس على تفصيلها - خصوصاً وإن هناك فى مصادرنا العربية ما يؤيدها(٢٧) . على أننا يمكن أن نضيف إن هذه الطالعة الزطية لم تكن تضم الزط فحسب، إنما ضمت

---

(٢٦) وقد اعتبر المسلمون البدهة من الزط ولدى فتحهم لبلاد السند فإن أحد قادتهم وهو بديل بن طهفة البجلى سار إلى الديبل ، لكن نفر به فرسه فاطاف به العدو وقتلوه ، وقال بعضهم قتله زط البدهة . البلاذرى : فتوح البلدان. تحقيق صلاح الدين المنجد جـ٣ ص ٥٣٤ .

(٢٧) كانت الصلات حميمة بين الإمبراطورية الفارسية وما جاورها من بلاد السند ، وينسب إلى بهرام جور نفسه أنه ضم الديبل ومكران وغيرهما من بلاد السند إلى أرض العجم . الطبرى : تاريخه . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم جـ٢ ص ٧٩ . وقد شكلت القبائل السندية جزءاً من الجيش الفارسى.

Nadvi, Syed Sulayman : The Early Relations Between Arabia and India. Islamic Culture. Vol XI 1937 . p. 174.

ويضيف الطبرى أن بهرام "كان مؤثراً للهو على ماسواه حتى كثرت ملامة رعيته له" المصدر نفسه ص ٧٥ وانظر ايضاً الجاحظ : التاج. تحقيق أحمد زكى باشا ص ٢٨ وكريستنسن: إيران فى عهد الساسانيين. ترجمة يحيى الخشاب ص ٢٦٣ .

أقواماً آخرين - بينهم الدوم ولكن الزط شكلوا الجذم الرئيسي Hauptstamm لها (٢٨) .

هذه الطالعة الزطية هي الطالعة الأولى صوب الغرب ، وسوف تتلوها طوالع أخرى - نتحدث عنها بعد - ليصبح هؤلاء الزط هم اسلاف الغجر .

وإذا كان النص يرادف بين اللورية والزط ، ففي أنحاء متفرقة من فارس وكرمان وبلو جستان يعرف الغجر بلوري Luri أو لولي Luli ، ويذهب مينورسكي Minorsky(٢٩) إلى أن اللفظة مشقة من الرور(٣٠)، وهي مدينة على نهر مهران ببلاد السند ، كانت من جملة فتوح محمد بن القاسم الثقفي كما يقرر ياقوت ت٦٢٦هـ(٣١) -

---

(28) Dictionary Of Gipsy Lore pp. 274 - 276.
ومما يويد ذلك قول ابن خلدون أن الزط أخلاط من الناس تاريخه جـ٣ ص ٢٥٧ وورد في كتاب الأغاني للأصفهاني أن خالد بن عبد الله القسري والى العراق أتاه سبي أبيض من الهند بينه جارية زطية جـ١ ص ١٥٤ - ١٥٥.

(29) Incyclpaedia Of Islam . Vol III pp. 38 - 40 , 41 - 46.

(٣٠) ويذهب هاريوت إلى أنه ربما اشتقت لوري أولولي من Lohari وتعني بالهندية حداداً Op Cit. p. 518 وجدير بالذكر أن احدى جماعات الكالديراش Calderash وهم غجر أوربيون تدعى Luri أو Luli
Clébert : Op Cit . p.23 .

(٣١) المصدر نفسه جـ٣ ص ٧٩ .

وينوه إلى عدم الخلط بين اللورى (أو اللولى) وبين اللـر (أو اللريـة أو اللـور) سـكان إقليـم لورسـتان الإيرانـى المجـاور للعـراق فهـم أكـراد يتحدثون لغة إيرانية وليست لهم علاقة بالهند[٣٢] .

(٣٢) انظر أيضاً :

Walker : Incyclopaedia Of Islam Vol III pp. 962 - 963,
Clebert. Ibid.

أمـا عـن منـازل الـزط فـى الهضبـة الإيرانيـة، فليســت لدينــا معلومات واضحة عنهـا ، ويترجح أن بعضاً حط الرحـال فـى كـابل أو نواحيهـا، لأنـه ســوف يـتردد ذكــر الكابليــة فــى العصــور الإسلامية، بوصفهم أخلافا للزط، كما يترجح أن بعضا آخـر استقر فى بلخ .

ولدينا معلومات أو فر عن منازل الزط، فيما عرف فيمـا بعـد بالبطيحـة(١) وخوزسـتان(٢)، والبطيحــة (أو البطـائح) مســاحات

(١) وتدعى اليوم بالأهوار، ويسبب أهلها - وكثرتهم شيعة اثنـا عشـرية - مشاكل جمة للحكومة العراقية فى بغداد.

(٢) وتدعى أيضاً بـالأحواز أو الأهـواز، وهـى عربسـتان الحاليـة الإقليـم المتنازع عليه بين العراق وإيران .

شاسعة من الأرض، يقدرها ابن رستة (ت أوائل القرن الرابع هـ)[٣] بستة وثلاثين فرسخا[٤] فى ثلاثين، تمتد بين واسط والبصرة، وقد دعيت عند العرب بهذا الاسم، لأن المياه تتبطح فيها أى تسيل[٥].

والسبب فى نشأة هذه البطائح، يعود إلى زمن قديم ، يحدده قدامه[٦] بزمن قباذ (٤٨٨ - ٥٣١م) عندما اضطرب مجرى نهرى دجلة والفرات ، وغرقت أراض كثيرة، ولما ولى كسرى أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٨م) أصلح بعض هذه البطائح، واستمرت محاولات الاصلاح فى عهود خلفائه، لكنها لم تأت بنتيجة. و لم يلبث البطيحة أن اتسعت فى زمن ولاية الحجاج بن يوسف للعراق، وأنفق أموالاً طائلة لسدها.

كانت البطيحة مكانا ملائماً لسكنى الزط، لأنها بطبيعتها تشبيه البيئة التى كانوا يعيشون فيها ببلاد السند، فهى حافلة بالسمك

---

(٣) الأعلاق النفيسة ص ٩٤.

(٤) والفرسخ ثلاثة أميال عربية والميل العربى أقل قليلاً من كيلو مترين .

(٥) البكرى : معجم ما استعجم جـ١ ص٢٥٩، وانظر أيضاً معجم البلدان جـ١ ص ٤٥٠.

(٦) المصدر نفسه ص ١٦٨ - ١٧٠.

ومناسبة لتربية الجاموس الذى أحضروه معهم(٧)، كما إن ما كان يتم زرعه بها من أرز وقصب ، لم يكن بحاجة إلى كبير جهد(٨)، وكان لتعدد المجارى المائية بها وضيق هذه المجارى أثره فى أن صارت الزواريق هى وسيلة المواصلات الوحيدة(٩)، كما كان له أثره كذلك فى تهيئة المناخ للتمرد والشغب على السلطة .

ونتيجة لطول عهد الزط بالبطيحة، فقد صار اسمهم - فيما بعد - علما على نهر من أنهارها ، دعى بنهر الزط(١٠)، وصار علما أيضاً على أماكن مثل زُواطى بين واسط والبصرة(١١)، بل إنه وصل

---

(٧) المسعودى : مروج الذهب . تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد جـ٢ ص ١٦. وجدير بالذكر أن الجت فى بلادهم الأصلية يعنون بجواميسهم وقصب السكر أكثر من عنايتهم برفقائهم من الناس. أنصارى فى دائرة المعارف الإسلامية م ١٠ص ٤٠٦.

(٨) محمد متولى : حوض الخليج جـ١ ص ٢٤ - ٢٥ ، ١٧٣، ٢٣٦ - ٢٣٧، ٢٤١.

(٩) ابن رستة : المصدر نفسه ص ١٨٥.

(١٠) معجم البلدان جـ٣ ص ١٤٠، جـ٥ ص ٣٢٠.

(١١) الفيروزبادى : القاموس المحيط جـ٢ ص٣٦٠، الزبيدى: تاج العروس .تحقيق عبد العليم الطحاوى جـ٩ ص ٣٢٥.

إلينا خبر عن نهر دعى بنهر جَطّى، كان له شـأنه إبـان ثـورة الزنـج، ويقع شرقى دجلة، قريبا من المختارة مدينة صاحب هذه الثورة(١٢).

استقر عدد آخر من الـزط فـى إقليـم خوزسـتان الـذى يشـابه إقليم البطيحة من غير وجه، وتكثر به زراعة قصب السكر(١٣) الذى اشتق منه اسم الإقليم(١٤)، ومـن كـوره - فـى العصـر الإسـلامى - كورة الزط(١٥). ويذكر ياقوت(١٦) الرور ناحية من نواحى الأهواز، ويذكر معها الرور ناحية من نواحى السند.

تناهى الاستقرار الزطى إلى بلاد البحريـن، ولدينـا أخبـار عـن زطها فى فترة باكرة من تاريخ الإسلام.

---

(١٢) الطبرى : المصدر نفسه حـ٩ ص ٥٨٣ ومـا بعدهـا، ٦٦٠، ابـن الأثير : الكامل فى التاريخ .تحقيق تورنبرج حـ٧ ص٣٥٢ ومـا بعدهـا، وانظـر أيضاً معجم البلدان حـ٥ ص٣١٩. وثورة الزنج ثـورة كبـيرة تهـددت الخلافـة العباسية طيلة خمس عشرة سنة ٢٥٥ - ٢٧٠ هـ إلى أن تم إخمادها علـى يـدى الموفق طلحة أخى الخليفة المعتمد (٢٥٦ - ٢٧٩هـ).

(١٣) محمد متولى : المرجع نفسه حـ١ ص ٢٤٤.

(١٤) تعنى خوز بالفارسية قصب السكر. المعجـم الفارسـى الكبـير شـتا حـ١ ص ١٠٨٩. وانظر أيضاً:

Steingass, F,: A Comprehensive Persian English Dictionary P485

(١٥) الاصطخرى : المصدر نفسه ص ٦٥ ، الإدريسـى : المصـدر نفسـه حـ٤ ص ٤٠.

(١٦) المصدر نفسه حـ٣ ص ٧٩.

يتفق أصحاب المعجمات العربية ، على أن الزط - بضم الزاى وتشديدها - تعريب لجت(١).

يقول الخليل (ت ١٧٥هـ) فـى معجمـه(٢)، وهـو أقـدم هـذه المعجمات "الزط جيل من السودان، والـزط إعـراب جـت بالهنديـة، وهم جيل من أهل الهند، إليهم تنسب الثياب الزطية".

---

(١) الوحيد - بين المصادر التى عاودناها - يكتب الزط بفتح الزاى هـو الخوارزمى: المصدر نفسه ص ٧٤.

(٢) كتاب العين . تحقيق مهدى المخزومى وإبراهيم السـامرائى جـ٧ ص ٣٤٧، وانظر أيضاً. الأزهرى: تهذيب اللُغة تحقيق عبد السـلام هـارون جـ١٣ ص ١٥٩.

والسبب فى إبدال الجيم زاياً أنه لا يوجد فى اللغة العربية كلمة واحدة، يجتمع فيها حرفاً الجيم والتاء و(لا الجيم والطاء) متتابعين(٣).

وإذا كان قلب الجيم زاياً ضرورة لغوية، إلا أنه لدينا مصدراً آخر لهذا القلب،هو أن الجت أنفسهم - شأنهم شأن سائر السنود - كانوا ينطقون حرف الجيم على نحو قريب من نطق حرف الزاى(٤).

يقول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)(٥) "ألا ترى أن السندى إذا جلب كبيراً، فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زايا، ولو أقام فى عليا تميم وسفلى قيس وبين عجز هوازن خمسين عاماً".

بيد أن لدينا سؤالا لا نجد إجابة عليه، هو لماذا عربت جت بفتح الجيم بزط بضم الزاى.. ويكتفى أصحاب المعاجم بالقول بأن القياس يقتضى فتحها(٦).

---

(٣) السيوطى: المزهر. نشر محمد سعيد الرافعى جـ١ ص ١٦٠، الخفاجى: شفاء الغليل. تصحيح نصر الهورينى ص ٨.

(٤) فى بعض اللغات الأوربية يحدث فى بعض الأحيان إبدال بين الجيم والزاى.والمعروف أن هذه اللغات تنتمى مع مجموعةاللغات الهنديةإلى أصل واحد.

(٥) البيان والتبيين . تحقيق حسن السندوبى جـ١ ص ٦٥ - ٦٦.

(٦) القاموس المحيط جـ٢ ص ٣٦٠، تاج العروس جـ١٩ ص ٣٢٢.

ورغماً عن ذيوع الصيغة المعربة وهى زط، فإن الصيغة الأصلية وهى جت ، نجد شواهد عليها فى بعض مصادرنا فالمسعودى(٧) يتحدث عن أصناف البدو ومنهم الجت، والبيرونى(٨) يتحدث عن "جنس جت أصحاب المواشى" وترد عند الخوارزمى(٩) بصيغة الجموع الفارسية "جتان".

ويحاول الأب انستاس مارى الكرملى(ت١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م) أن يخرج من ذلك بأن جتان الفارسية هذه هى الأصل لخيتانو Gitano الإسبانية.

يقول :(١٠) واعلم أن البعض يجمعون لفظة الزط التى يقال فيها جت على الطريقة الفارسية أى بألف ونون، فيقولون جِتّان، ومن ذلك الكلمة الإسبانية Gitano بمعنى النورى(١١)، ولا شك إن الإسبانيين أخذوا هذه اللفظة عن عرب الأندلس " .

---

(٧) التنبيه والإشراف ص ٩٥.

(٨) المصدر نفسه ص ٣٠٥ .

(٩) المصدر نفسه ص ٧٤. ويذكر البيهقى (ت ٤٧٠هـ) أن السلطان مسعود بن محمود الغزنوى (٤٢١ - ٤٣٢هـ) استعان على بعض خصومه فى سنة ٤٢٥ بالجتان فقتلوه وبعثوا برأسه إليه . تاريخه. ترجمة يحى الخشاب، صادق نشأت ص ٤٦١.

(١٠) إطلاع الحضر على أطلاع النور. مجلة المشرق السنة الخامسة ١٩٠٢ ص ٩٣٢.

(١١) أى الغجرى .

يبدو هذا التخريج مريحاً - من ناحية المظهر - لكنه - نزعم - غير صحيح، إنما هو محض تشابه بين الكلمة الإسبانية (والفرنسية أيضاً) وبين الكلمة الفارسية (والهندية أيضاً) فمع أن الخيتانوس الإسبان (والجيتان الفرنسيين) طائفة من الغجر الأوربيين، إلا أن جذر هذه الكلمة مشتق من تعبير مصرى الذى ادعاه الغجر لدى وفودهم إلى أوربا، ثم إن الإدعاء بأن عرب الأندلس عرفوا الغجر فى حاجة إلى تحقيق ، لأن هؤلاء لم تعرفهم شبه الجزيرة الإسبانية قبل أن ينتصف القرن الخامس عشر الميلادى، وكانت شمس الأندلس ذاهبة، ومصادرنا العربية عن هذه المرحلة - وهى نادرة - لا نجد فيها تعبيراً يتصل على نحو أو آخر بجيتان ولا جيتان.

تحفل الميثولوجيا العربية قبـل الإسـلام بأخبـار عـن بعـض مـن ملوك اليمن وصلوا فى فتوحهم إلى أنحـاء قاصية فى جـوف آسـيا، ودانت لهم شعوب عديدة، من جملتها الزط(١).

إذا انتقلنا إلى الواقع التاريخى ، نجد أن العرب عرفوا الـزط فـى فترة مـا قبـل الإسـلام، لأن أعـداداً كبـيرة مـن هـؤلاء اسـتقرت فـى الجهات الدنيا من بلاد الرافدين، وخدم بعضهم كأجناد فـى جيـوش الدولة الساسانية، وشاركوا فى التصدى للمسلمين فى بداية الفتوح.

---

(١) ابن هشام التيجان فى ملوك حمير ص ١٠٥، ١٢١، ٢٢٥ - ٢٢٦، ٢٣٥، الهمدانى: الإكليل. تحقيق نبيه أمين فارس حـ٨ ص ٢٠٨.

كما أن أعداد أخرى كبيرة استقرت فى بلاد البحرين(٢)، وشارك بعضهم - فيما يروى - فى فتنة الردة(٣).

الأكثر من هذا فلدينا أخبار عن معرفة عرب الحجاز أنفسهم بهؤلاء القوم، ففى "أبواب الأمثال " للترمذى (ت ٢٧٩هـ)(٤) حديث طويل لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه (ت ٣٢هـ) مؤداه أن النبى صلى الله عليه وسلم اصطحبه إلى بطحاء مكة، ثم تركه "فبينا أنا جالس فى خطى، إذ أتانى رجال كأنهم الزط أشعارهم وأجسامهم..." وابن مسعود هنا يشبه الجن بالزط.

ومما يرويه البخارى (ت ٢٥٦هـ)(٥) فى "باب بيع الخادم من الأعراب" يتبين أن كان يوجد فى المدينة المنورة طبيب زطى،

(٢) البحرين هو القسم من الجزيرة العربية الذى يقع على بحر فارس ، ويمتد من كاظمة (فى الكويت المعاصرة) شمالاً إلى حرفار أو حلفار(رأس الخيمة المعاصرة) معجم البلدان حـ١ ص ٣٤٧.

(٣) يقول البلاذرى (ت ٢٧٩هـ) أن الزط قبل الإسلام " كانوا بالطفوف يتبعون الكلأ" المصدر نفسه حـ٢ ص ٤٦٠ ويقصد بالطفوف ساحل البطيحة. البكرى : المصدر نفسه حـ١ ص ٢٥٩ ويقول أيضاً أن بعضهم استوطن بالأهواز حـ٢ ص ٤٦٤.

(٤) السنن. تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان حـ٤ ص٢٢٢-٢٢٣ وانظر أيضاً الجاحظ: الحيوان . تحقيق عبد السلام هارون حـ٦ ص٢٠٠.

(٥) كتاب الأدب المفرد ص ٣٥.

استعانت به السيدة عائشة رضى الله عنها، لعلاجها من علة أصابتها.

ويرد ذكر الزط فى بيت شعر للمُتَنَخِّل بن عُوَيْمر الهذلى وهو شاعر جاهلى(٦).

كأن وَغَى(٧) الخَموش(٨) بجانبيه(٩)

وَغَى رَكْبٍ أُمَيْمَ أولِي(١٠) زياطِ(١١)

وإذا كان ذكر الزط يرتبط بالموسيقى والغناء ، فإن الأعشى الكبير - أعشى بكر - عرف بصنّاجة العرب، لأنه كان يتغنى بشعره، وربما كان هو أول من ضمن الصَنْج بعض شعره(١٢).

معنى هذا أن الصنج عرفه العرب قبل الإسلام، والصنج كلمة

---

(٦) القرشى : جمهرة أشعار العرب.تحقيق على محمد البجاوى ص ٤٨٥.

(٧) الوغى : الصوت.

(٨)الخموش : البعوض .

(٩) يقصد بجانب الماء.

(١٠) أميم أى أميمة صاحبته .

(١١) يريد الزط.

(١٢) ابن قيتبة الشعر والشعراء تحقيق أحمد شاكر حـ١ ص ٢١٤، وانظر أيضاً الأغانى للأصفهانى حـ ٩ ص ١٠٩ ، ١١٥ .

معربة(١٣)، وربما كان استخدام العرب لهذه الآلة (واستخدام الأعشى لها فى شعره) بسبب صلاتهم بمن جاورهم من الزط فى بلاد البحرين، والمعروف أن بعضاً من بطون بكر التى ينتمى إليها الأعشى -وغيرها من بطون ربيعة- كانت تتخذ هذه البلاد منزلا لها.

على أن المصادر العربية تتحدث عن الزط على نحو أوضح ابتداءً بفتنة الردة.

---

(١٣) الجواليقى: المعرب تحقيق أحمد محمد شاكر ص ٢١٤، ابن سيده: المخصص السفر ١٣ ص ١١ وانظر أيضاً شفاء الغليل للخفاجى ص ٧.

وجدير بـالذكر أن هـذه المصـادر فـى حديثهـا عــن الــزط، كـانت تـرد فهـم فـى أحـوال كثـيرة ، وفـى سـياق واحـد بقـوم يدعـون السـيابجة، وقـوم آخريـن يدعـون الأسـاورة ، ولدينـا نصـوص تجمـع ثلاثتهـم(١) ، أو تجمـع بـين الـزط والسـيابجة(٢)، أو بـين الـزط والأسـاورة(٣)، بـل وبـين السـيابجة

(١) البـلاذرى : المصـدر نفسـه ص ٤٦٠ ، المـبرد : الكـامل. شـرح الدلجمونى حـ١ ص ٩٨.

(٢) البلاذرى : المصدر نفسه حـ١ ص ١٩٢، حـ٢ ص ٤٦١ - ٤٦٣، أنساب الأشراف حـ٤ ق٢ تحقيق شلو سـنجر ص ١٠٦، ١١٢، وانظر أيضاً الطبرى: المصدر نفسه حـ٣ ص ٣٤، حـ٤ ص٤٦٨، ٤٧٣.

(٣) فتوح البلدان حـ٢ ص ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٦٤.

والأســـــــــــــاورة(٤).

والسيابجة (وواحدها سيبجى) أو السبابجة (وواحدها سبيجى) تعنـى قومـــاذوى بشـــــــــرة ســوداء(٥). وتتفــق المعــــــاجم

---

(٤) الطـبرى المصـدر نفسـه حــ٨ ص ١١٦ – ١١٧ ، ديـوان يزيـد بـن مفرغ الحميرى. تحقيق عبد القدوس أبو صالح ص ١٠٠.

ومن السنود الذين عرفهم العرب في الصدر الأول، وربما كانت لهم صلة بالزط، قوم يعرفون بالبياسرة، ويبدو من وصـف الجـاحظ لهـم أنهـم أفتـح فـى بشرتهم من غيرهم، وكانت لهم دراية بالبحر، كمـا كـانت لهـم درايـة بـالهند، وشاهدهم المسعودى(ت ٣٤٦هـ) فى بعض أسفاره، وأسلم عدد منهــم ، كمـا ظهر بينهم علماء منهم يزيد بن عبد الله القرشى البيسرى، وهو محدث. الحيوان للجاحظ جـ١ ص ١٥٧، مروج الذهب للمسعودى جـ١ ص ٢١٠، ابـن أبـى حاتم الرازى : الجرح والتعديل حـ٤ ص ٢٧٦ ترا ١١٦.

(٥) تعنى سياه فى الفارسية اسود. المعجم الفارسى الكبير لشتا حــ٢ ص ١٦٤٧، Steingass op cit, p.713 وينسب فران السيابجة إلى سـلالة مهـاجرين من أهل سومطرة التى كانت تدعى بـلاد الزابـج، نزحـوا إلى الهنـد، ومنهـا إلى العـراق . دائـرة المعـارف الإسـلامية م١٢ ص ٤٠٠ – ٤٠٣ وانظـر أيضـاً De Goeje, pp.86 - 91 ويـرادف ابـن الرومـى (ت ٢٨٣أو ٢٨٤هــ) بـين القـار والسبج فى هجائه لأحدهم

هب على رأســك العنا   قيد والقـــار والســـبج

ديوانه. تحقيق حسين نصار حـ٢ ص ٤٨٥.

العربية(٦) على أنهم سنود ، يكونون مع اشتيام (ربان) السفينة البحرية، كما كانوا فى البصرة حراسا لسجنها وبيت مالها

يقول يزيد بن مفرغ الحميرى (ت ٦٩هـ) وهو فى سجنه(٧).

حى ذا الزور وانهه أن يعودا	إن بالباب حارسين قعودا
من أساويرَ لا ينون قياما	وخلاخيل تسهر المولودا
وطماطيم من سبابيج غتمٍ	يلبسونى مع الصباح قيودا(٨)

ويغلب لدينا أن السيابجة فريق من الزط، تميزوا عن سائرهم ببشرتهم السوداء. ويؤيدنا فى ذلك ، ما ورد فى بعض المعاجم فأحيانا ترادف بين السيابجة والزط(٩)، ثم هم شاركوا الزط

---

(٦) العين حـ٦ ص ٥٩، المعرب للجو اليقى ص ١٨٣، وانظر أيضاً تهذيب اللغة اللازهرى حـ١٠ ص ٥٩٨ والجمهرة لابن دريد. تحقيق رمزى بعلبكى حـ٣ ص ١٣٢٨، الصحاح للجوهرى. تحقيق أحمد عطار حـ١ ص ٣٢١.

(٧) ديوانه ص ١٠٠، وانظر أيضاً طبقات الشعراء لابن سلام تحقيق أحمد محمد شاكر حـ١ ص ٣٦٢.

(٨) أساوير أى أساورة وطماطيم أى الأعاجم فى لسانهم طمطمة أى عجمة وغتم أى لديهم عجمة فى النطق.

(٩) لسان العرب حـ٣ ص ١٨٣، تاج العروس حـ١٩ ص ٣٢٢.

- فيما روى - ردتهم(١٠)، كما شاركوهم ولاء بنى حنظلة من تميم(١١)، وتصدوا لمحاولة عبد الله بن الزبير اقتحام بيت المال البصرة، يقودهم أبو سالمة الزطى(١٢)، وفى يوم الجمل سنة ٣٦هـ كانوا والزط برئاسة رجل واحد(١٣). وإذا كانوا قد شاركوا الزط فى الفتوح(١٤)، فهم شاركوهم أيضاً عندما هجرهم معاوية (٤٠ - ٦٠هـ) إلى بلاد الشام(١٥).

ولدى تمصير البصرة صار للسيابجة موضع خاص بهم عرف بالسيابجة(١٦)، كما أطلق اسمهم على نهر بالبطيحة قريب من هذه المدينة(١٧).

---

(١٠) الطبرى : المصدر نفسه حـ٣ ص ٣٠٤.
(١١) البلاذرى المصدر نفسه حـ٢ ص ٤٦٠.
(١٢) المصدر السابق حـ٢ ص ٤٦٢.
(١٣) الطبرى : المصدر نفسه حـ٤ ص ٥٠٥ .
(١٤) المصدر السابق حـ٨ ص ١١٦ - ١١٧.
(١٥) فتوح البلدان حـ١ ص ١٩٢.
(١٦) الحيوان حـ٧ ص ٨٣ ، الأغانى حـ٨ص ٤٢٢.
(١٧) الطبرى المصدر نفسه حـ٩ ص ٤٣٣.

أما عن الأساورة فهى جمع أسـوار (بالكسـر أو الضـم) وهـى معربة تعنى الفارس، كما تعنى الرامى بالنشاب(١٨).

وقد عـرف العـرب هـؤلاء بـالمعنيين ، فصـاروا بـالمعنى الأول دلالة على الشرف والفروسية(١٩).

يقول النابغة الذبيانى(٢٠):

وظل فى سـبعة منها لحقن به　　　يكر بالرَّوْق(٢١)فيها كر إسوار

وكان ليزيد بن معاوية ولد اسمه عبد الله دعى أيضاً بالأسـوار لأنه "كان فارساً صاحب خيل"(٢٢).

عرف العرب أيضاً الأساورة بالمعنى الآخـر للدلالـة علـى قـوم من العجم بالجيش الفارسى، اختصوا بالنشاب، وقد صـادفوهم ابـان

---

(١٨) الجواليقى: المصدر نفسه ص ٢٠، وانظـر المعجـم الفارسـى الكبـير لشتا جـ١ ص ١٠٧، Steingass op. cit p. 61

(١٩) ويذكر البيرونى أن أردشـيربن بـابك ٢٢٦ - ٢٤١ م حـين حـدد النظام الطبقى فى بلاده جعل الأساورة وابناء الملوك فى أولاهـا. المصـدر نفسـه ص ٧٠ وانظر كريستنسن : المرجع نفسه ص ١٩٧.

(٢٠) جمهرة أشعار العرب ص ١٩٤.

(٢١) الروق من كل شئ مقدمه وأوله.

(٢٢) أنساب الأشراف جـ٤ ق٢ ص ٧٢.

الصدمة الأولى فى فتوح العراق ، ثم اسـلموا(٢٣) وشـاركوهم قتـال الفـرس(٢٤)، وهـم فـى عهـد الخليفـة المهـدى (١٥٨ - ١٦٩هـ) شاركوا السيابجة فى حملة إلى بلاد الهند(٢٥).

يـترجح لدينـا أن الأسـاورة أقربـاء لـلزط ، أو أنهـم ينتمـون مثلهم إلى بلاد السند. ويجمـع البـلاذرى(٢٦) فـى فصلـة خاصـة بـين الأساورة والزط ويضيف إليهم السيابجة، ثم هم بعد تمصير البصـرة ، دخلوا فى ولاء بنى سعد بن تميم ، فى حـين دخـل الـزط والسـيابجة فى ولاء بنى حنظلة من القبيلـة ذاتهـا(٢٧) ، وصـارت لهـم خطـة بهذه المدينة ، بل أنهم حفروا نهرا خارجها(٢٨) ، وقد اختلـط الأمـر

(٢٣) ومنهم شيرويه الأسوراى الذى كان زوجا لمرجانة أم عبيد الله بـن زياد وقد أخذ هذا الأخير عنه لكنة فكان ينطـق القـاف كافـا، البيـان والتبيـين حـ١ ص ٦٧، حـ٢ ص١٥٥ - ١٥٦، الكامل للمبرد حـ٢ ص ١٦٢، وانظـر أيضاً البلاذرى: فتوح البلدان حـ٢ ص ٤٤٠ - ٤٤١.

(٢٤) الطبرى: المصدر نفسه حـ٣ ص٥٩١، حـ٤ ، ص٤٩، ٨٩-٩١، البلاذرى : المصدر نفسه حـ٢ ص ٤٥٩ وما بعدها .

(٢٥) الطبرى : المصدر نفسه حـ٨ ص ١١٦ - ١١٧.

(٢٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٢٧) البلاذرى : أنساب الأشراف حـ٤ ق، ص١٢ - ١٣.

(٢٨) البلاذرى:فتوح البلدان حـ٢ص٤٥٩،معجم البلدان حـ٥ص٣١٧.

فيما بعد لدى بعض النسابين العرب(٢٩)، فاعتبروا الأساورة بطنا من تميم.

شارك الأساورة - شأنهم شأن الزط - فى فتتنة عبد الله بن الزبير، مما جعل الحجاج يهدم دورهم ويجلى بعضهم(٣٠).

ويتضح لدينا من شعر يزيد مفرغ الحميرى أن الأساورة عملوا كسجانين. لكنهم عرفوا طريقهم إلى علوم الدين والعربية حيث برع بعضهم، ومنهم أبو على الأسوارى(٣١) وأبو عيسى الأسوارى(٣٢) وموسى الأسوارى(٣٣)، وكان عبد العزيز بن سياه وزكريا بن سياه الأسواريان(٣٤)، من رواة الطبرى، وبخاصة ما يتصل من تاريخه بفتوح العراق.

---

(٢٩) ابن الأثير : اللباب حـ١ ص ٤٨.

(٣٠) البلاذرى : فتوح البلدان حـ٢ ص ٤٦٠ - ٤٦١ـ أنساب الإشراف حـ٤ ق٢ ص ١٠٦، ١١٢ - ١١٣.

(٣١) البيان والتبيين حـ١ ص ٢٣٥، واللباب لابن الأثير حـ١ ص ٤٨.

(٣٢) الأدب المفرد للبخارى ص ١٠٢، اللباب لابن الأثير الصفحة نفسها.

(٣٣) البيان والتبين حـ١ ص ٢٣٤.

(٣٤) حـ٣ ص ٢٠٧، ٣٧١، ٣٧٥،حـ ، ص ٣٢ ، ٣٣، ٥٢، ١٦٤.

لا نعلم على نحو واضح موقف الزط وغيرهم من السنود من الدعوة الإسلامية ، وربما أسلم بعضهم بإسلام جيرانهم من عرب البحرين ، على أنه عندما وقعت الردة ، وقادها الحُطَم بين ضُبيعة فى البحرين ، فإنه - كما يقول الطبرى(١) : "استغوى الخَط(٢) ومن فيها من الزط والسيابجة ، وبعث بعثاً إلى دارين(٣)" .

---

(١) المصدر نفسه حـ٣ ص ٣٠٤ ، وانظر ايضاً ابن الأثير : تاريخه حـ٢ ص ٣٦٨ .

(٢) كثيراً ما كان يطلق على البحرين الخط وهجر من باب تغليب الجزء على الكل . راجع : معجم ماستعجم حـ٢ ، ص ٥٠٢ ، معجم البلدان ج٢ ص ٣٧٨ ، حـ٥ ص ٣٩٣ .

(٣) جزيرة بالبحرين . معجم البلدان حـ٢ ص ٤٣٢ .

لا نـدرى مـا يقصـده الطـبرى بهـذه العبـارة ، خصوصـاً وأن البلاذرى[٤] الذى يفصل كثيراً فى حديثه عـن الـزط والسـيابجة ، لا يورد خبراً عـن مشـاركتهم فـى الـردة ، إنمـا الـذى يـرد عنـده ذكـر العجمة وهو تعبير فضفاض .

بعد النجاحات التى حققها المسلمون فى بلاد العراق وإنحراف الزط إليهم ، فإن سنودها دخلوا فى ولائهم ، وعلـى نحـو محـدد فـى ولاء تميم ، فصار الأساورة فى بنى سعد ، وصار الزط والسيابجة فـى بنى حنظلة[٥] .

ونتيجة للحضور الواضح لهؤلاء الغرباء فـى قبيلتـه تميـم ، فـإن جـــريرا (ت ١١١هـ) فى نقائضه للفرزدق (ت ١١٠هـ) يكثر من

---

(٤) فتوح البلدان جـ٢ ص ١٠١ - ١٠٤ .

(٥) المصدر السابق جـ٢ ص ٤٦٠ .

وربما نضيف إلى هؤلاء السنود بنى العم وهم قوم مختلـف فـى امرهـم ، فبينما يجعلهم ابن الأثير بطناً من تميم ، اللباب جـ٢ ص ١٥٤ إلا أن هنـاك مـن ينفى عنهم الأرومة العربية. الأغانى جـــ٣ ص ٢٥٧ وينوه جرير فـى نقائضـه بعجمية بنى العم الذين أعانوا خصيمه الفرزدق ضده فيقول:

سيروا بنى العم فالأهـــواز منز لكم ونهر تيرى فلا تعرفكم العــــرب

ديوانه . تحقيق محمد إسماعيل الصاوى ص ٤٨ - ٤٩ ، ديوان الفرزدق ق ١ ص ١٣٠ - ١٣١ .

ذكر تعبيرات ، مثل القين(٦) وابن القين وابن القيون ، بل إنه ينفي عن خصيمه نسبته إلى جده صعصعة ، وينسبه إلى قين يدعى جبيراً ، كما يكثر من ذكر الكير والخلاخيل والعلاة والقدوم(٧) ، ويقول(٨) على لسان نوار صاحبة الفرزدق .

تقول نوار فضحت القيون　　فليت الفـرزدق لم يولدِ

عندما نشبت الفتنة الأولى،فإن زط البصرة وسيابجتها، يقودهم أبو سالمة الزطى،اتخذوا جانب على رضى الله عنه(٣٥-٤٠هـ) فحاموا عن بيت المال باعتبارهم حفظته،وقاتلوا مع عثمان بن حنيف والى المدينة، إلى أن اقتحمها طلحة والزبير والسيدة عائشة رضى الله عنهم(٩)،

---

(٦) أى الحداد .

(٧) الكير منفاخ الحداد والعلاة السندان وكلاهما من أدوات الحداد .

(٨) ديوانه ص ١٢٧ - ١٣٢ . ويقول أيضاً :

لما بنى الخطفى رضيت بما بنى　　وأبو الفرزدق نافخ الأكيار

ديوانه ص ٣٢ والخطفى جد جرير .

(٩) البلاذرى : المصدر نفسه جـ٢ ص ٤٦٢- ٤٦٣ ، الطبرى المصدر نفسه جـ٤ ص٤٦٨ وانظر أيضاً المسعودى : مروج الذهب جـ٢ ص ٣٦٧.

ويفصل ابن أبى الحديد (ت ٦٥٥ أو ٦٥٦هـ) فى ذكر هذه الأحداث، وينقل عن أبى مخنف أنه قتل فى هذا اليوم من السيابجة أربعمائه ، فكانوا أول قوم ضربت أعناقهم ظلماً شرح نهج البلاغة . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم جـ٩ ص ٣٢١ .

لكنهم عاودوا قتال هؤلاء يوم الجمل، وكان يتزعمهم "على دنور ابن على"(١٠) .

ويأتى الكِشّى(١١) (ت نحو ٣٤٠هـ) فى رجاله برواية لا نجدها عند غيره ، فهو بعد أن يتحدث عن عبد الله بن سبأ الذى ادعى - فيما يروى - ربوبية على بن أبى طالب رضى الله عنه ، يأتى بخبر "فى السبعين رجلاً من الزط الذين ادعوا الربوبية فى أمير المؤمنين عليه السلام" .

يقول الكشى "أن علياً عليه السلام لما فرغ من قتال أهل البصرة أتاه سبعون رجلاً من الزط ، فسلموا عليه وكلموه بلسانهم ، فرد عليهم بلسانهم ، وقال لهم: إنى لست كما قلتم أنا عبد الله مخلوق...فأبوا عليه وقالوا له أنت أنت هو. فقال لهم : لئن لم ترجعوا عما قلتم فى ، وتتوبوا إلى الله تعالى لأقتلنكم...فأبوا أن يرجعوا أو يتوبوا ، فأمر أن يحفر لهم آبار فحفرت ، ثم خرق بعضها إلى بعض ، ثم فرقهم فيها ، ثم طم رءوسها ، ثم ألهب النار فى بئر منها ، ليس فيه أحد فدخل الدخان عليهم فماتوا" .

---

(١٠) الطبرى : المصدر نفسه جـ٤ ص ٥٠٥ .

(١١) معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين. تحقيق السيد أحمد الحسينى ص ١٠١ .

لا نطمئن إلى هذه الرواية ، فلم يعرف عن على رضى الله عنه أنه كان عارفاً بلغة الزط ثم إن هذه الرواية لا نجدها إلا عند الكشى، وإن أتت منسوبة إلى غير الزط فى مصادر أخرى(١٢) .

بعد موت يزيد بن معاوية فى سنة (٦٤هـ) ، اضطرب حبل بنى أمية فى البصرة ولاذ واليها عبيد الله بن زياد ببلاد الشام ، وقد استخلف مسعود بن عمر الأزدى ، ففزعت تميم - وهى المنافس الرئيسى للأزد - إلى الأحنف بن قيس سيدها وسيد المضرية ، فأرسل الأساورة ، فقتلوا مسعوداً ، ونشبت الحرب بين تميم ومواليها من الزط والسيابجة والأساورة وبنى العم وبين الأزد وربيعة(١٣) .

وفى ذلك يقول الشاعر(١٤) :

ويغنى الزط عبد القيس عنا   وتكفينا الأساورة المزونا

---

(١٢) ابن حزم : الفصل . تحقيق عميرة جـ٥ ص ٤٦ - ٤٧.

وهو ينسبها إلى السبئية وهم فرقة من غلاة الشيعة ، ينسبون إلى عبد الله بن سبأ الذى يقال إنه كان يهودياً من أهل اليمن أسلم .

(١٣) أنساب الأشراف جـ٤ ق٢ ص ١٠٦ ، ١١٢ - ١١٣ .

(١٤) لسان العرب جـ٣ ص ١٨٣٠، ويقصد بعبد القيس ربيعة من باب تغليب الجزء على الكل ويقصد بمزون عمان كناية عن الأزد كبرى قبائلها.

اقتتل الفريقان ثم تداعوا إلى الصلح وأداء الدية(١٥) .

تجددت معارضة الزط وحلفائهم لبنى أمية ، فشاركوا فى ثورة عبد الله بن الزبير ، كما شاركوا فى ثورة عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث فى سنة ٨٢هـ والتى كان للموالى حضور واضح فيها ، مما ترتب عليه أن أمر الحجاج بن يوسف بهدم دورهم ، وحط أعطياتهم وأجلى بعضهم وقال : "كان فى شرطكم أن لا تعينوا بعضنا على بعض"(١٦) .

كان لما قام به الزط بين حين وآخر من الشغب على بنى أمية، والميل إلى أعدائهم أثره فى أن يعاقبهم هؤلاء، فأجلوا بعضهم، ونرجح أن الإجلاء كان إلى سواحل الشام ، لأن إخواناً لهم أرسلهم محمد ابن القاسم الثقفى من بلاد السند إلى المكان نفسه فى الوقت نفسه .

والحقيقة أن معاوية بن أبى سفيان هو الذى بدأ هذه السياسة فى سنة (٤٩ أو ٥٠هـ) ، فأرسل إلى السواحل قوماً من زط البصرة والسيابجة ، وأنزل بعضهم أنطاكية ، وأضحت لهم فى هذه المدينة محلة عرفت بالزط(١٧) .

---

(١٥) أنساب الأشراف الصفحة نفسها .

(١٦) البلاذرى . فتوح البلدان جـ٢ ص ٤٦٠ .

(١٧) المصدر نفسه جـ١ ص ١٩٢ .

الجديـر بـالذكر أن البـلاذرى(١٨) فـى روايتـه لهـذه الواقعـة ، يدعو هؤلاء القوم "بالزط والسيابجة القدماء" ويقصد هنا الزط الذيـن ينتمـون إلى الطالعـة الأولى التـى وفـدت فـى زمـن بهـرام جـور ، واستقرت بها الحال فى البطيحة والأهواز وبلاد البحرين .

فـى عهـد الوليـد بـن عبـد الملـك (٨٦ - ٩٦هـ) وفـدت الطالعة الثانية من الزط ، وهؤلاء أرسـلهم محمـد بـن القاسـم الثقفـى فـاتح السـند إلى العـراق صحبـة جواميسـهم وتقـدر بثمانيـة آلاف ، فبعـث الحجـاج بشـطرها صحبـة زطهـا إلى الوليـد ، وأبقـى الشطر الآخر بآجـام كسـكر(١٩) ، وظـل هـذا الشـطر هنـاك إلى أن عاود يزيد بن عبد الملـك (١٠١ - ١٠٥هـ) إرسـاله مـع الـزط إلى المصيصة(٢٠) .

---

(١٨) المصدر السابق ج٢ ص ٤٦٢ - ٤٦٣ .

(١٩) كورة قصبتها واسط . معجم البلدان جـ٤ ص ٤٦ .

(٢٠) فتوح البلدان جـ١ ص ١٩٨ - ١٩٩ ، وانظـر أيضـاً قدامـة بـن جعفر : المصدر نفسه ص ٣٠٩ وكانت هـذه الجواميـس - كمـا يقـال - هـى اصل الجواميس فى بلاد الشام والمصيصة مدينة على شـاطىء نهـر جيحـان مـن ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس . معجم البلدان جـ٥ ص ١٤٤ - ١٤٥ .

لدينا إذن فى بلاد الشام طالعتان ، الأولى غادرت بلاد السند فى زمن بهرام، والثانية غادرت بلاد السند فى زمن الحجاج..وفى هذا تفسير لبعض الفروق اللغوية والحضارية ، بل والعرقية أيضاً بين أخلاف أولئك وهؤلاء فى عصور تالية .

لم يشارك الزط فى حركات أخرى مناهضة للدولة الأموية ، حتى غروب شمس هذه الدولة فى سنة (١٣٢هـ) . بل إن بعضهم شارك فى قمع ثورة زيد بن على زين العابدين رضى الله عنه فى عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ) فلدى ثورته فى سنة (١٢٢هـ) أرسل إليه جيشاً ، كان من جملته ألف فارس وثلاثمائة من القيقانية النشابة ، صاروا يرمون زيداً وأصحابه إلى أن قتل[٢١] .

والقيقانية نسبة إلى قيقان من بلاد السند[٢٢] وهم زط نسبوا إلى البلاد التى ينتمون إليها[٢٣] .

---

(٢١) أبو الفرج الأصفهانى : مقاتل الطالبيين . تحقيق السيد صقر ص ١٣٧ ، ١٤١ .

(٢٢) ابن خرداذبة . المسالك والممالك ص ٥٦ ، وانظر أيضاً معجم البلدان حـ٤ ص ٤٢٣ .

(٢٣) فتوح البلدان حـ٣ ص ٥٤٤ .

ويذكر البلاذرى(٢٤) أن زط السند أعانوا محمد بن القاسم فى غزوه هذه البلاد فى سنة(٨٩هـ) فتمكن من هزيمة داهر الملك وقتله. على أنه يتضح من مدونة صنفها أحد أحلاف العرب الذين استوطنوا هذه البلاد(٢٥) أن الزط كانوا فى جملة من تصدوالمحمد بن القاسم فى فتوحه(٢٦) ، وربما كان الزط الذين بعث بهم إلى الحجاج - وهم أصحاب الطالعة الثانية - من الأسرى الذين وقعوا فى يديه منهم .

فيما عدا ذلك فالأخبار قليلة عن الدور الذى قام به الزط فى الحياة العامة ، خلال المرحلة الأولى من تاريخ الإسلام ، لكننا نعلم أن بعضهم عملوا - شأنهم شأن السيابجة سجانين(٢٧) .

---

(٢٤) المصدر السابق جـ٣ ص٥٣٦، وانظر أيضاً قدامة:المصدر نفسه ص٤١٨-٤٢٠.

(٢٥) تدعى هذه المدونة فتحنامة ، وقد ضاع اصلها العربى ، ووصلت إلينا ترجمة فارسية لها ، أعيد ترجمتها إلى العربية مؤخراً .

(٢٦) فتحنامة (فتح السند) ترجمة بلوش ص ١٣١،١٦٣ ، ١٩٨ .

(٢٧) كان يطلق على السجان فى بعض الأحيان تعبير حداد . لسان العرب جـ٢ ص ٨٠١ ، وربما أتى هذا التعبير لأن الحدادة كانت مهنة أصيلة لدى الزط الذين عمل بعضهم كسجانين .

يقول الفرزدق(٢٨) مخاطباً هشام بن عبـد الملـك - ويشـير إلى سجنه .

أبيت تطوف الزط حولى بجلجل　　على رقيب منهـــم كالمحالف

وفى أخبار مصر نقف على اسرة زطية ، لعبت دوراً هاماً فـى تاريخها فى الفترة من (١٩٥ إلى ٢١١هـ) ، وهى أسـرة السـرى بـن الحكم بن يوسف ، وقد ولى مصر مرتـين فـى سـنة (٢٠٠هـ) وفـى سنة (٢٠١هـ) إلى أن مات فى سنة (٢٠٥هـ) فخلفه ولداه محمد ثم عبيد الله إلى أن أتى عبد الله بن طاهر بن الحسين فى سنة (٢١١هـ) موفداً من قبل الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ)(٢٩) .

لا يـتردد فـى تـاريخ الكنـدى (ت ٣٥٠هـ) خـبر عـن زطيـة السرى بن الحكم،لكننا نجد هذا الخبر عند ابن دقماق (٨٠٩هـ)(٣٠) والمقريزى (ت ٨٤٥هـ)(٣١) وابن تغـرى بـردى (ت ٨٧٤هـ)(٣٢) وثلاثتهم يتفقون على أنه من قوم يقال لهم الزط من أهل بلخ .

---

(٢٨) ديوانه جـ٢ ص ١١.

(٢٩) الكندى:الولاة والقضاة.تصحيح رفن كَست ص١٤٧وما بعدها.

(٣٠) الانتصار لواسطة عقد الأمصار ص ١٢ .

(٣١) الخطط جـ١ ص ٣١٠ .

(٣٢) النجوم الزاهرة جـ٢ ص ١٦٥ .

وإذا كانت هذه المصادر متأخرة إلا أنها - نرجح - تنقل من مصادر أخرى متقدمة .

في معرض ترجمته للإمام الشافعي رضى الله عنه (ت ٢٠٤هـ) ينقل ياقوت (ت ٦٢٦هـ)(٣٣) عن القضاعي (ت ٤٥٤هـ) .

"ولم يزل الشافعي بمصر إلى أن ولى السرى بين الحكم البلخي - من قوم يقال لهم الزط - مصر ، واستقامت له ، وكان يكرم الشافعي ويقدمه ولا يؤثر أحداً عليه" .

وعرفت الثقافة الإسلامية عدداً من السنود ، برزوا في مجالات متعددة(٣٤)، ولا نعلم على وجه اليقين إلى أي شعب (أو قبيل) من شعوب السند (وقبائلها) ينتمي هؤلاء السنود ، لكنه يتوافر لدينا اسم عالم يدعى ابن عُلَيّه، وهو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم أبو بشر الأسدي مولاهم (ت ١٩٣هـ) وهو فقيه محدث ، يروي الذهبي (ت ٧٤٨هـ)(٣٥) أن جده

---

(٣٣) معجم الأدباء نشر محمد فريد رفاعي جـ١٨ ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٣٤) يتحدث عنهم باسهاب السيد سليمان ندوي في كتابه ص ١٧٧ وما بعدها .

(٣٥) سير أعلام النبلاء . تحقيق شعيب الأرناءوط جـ٩ ص ١٠٧ - ١١٣ .

كـان مـن سـبى القيقانيـة ، وهـؤلاء فريـق مـن الـزط كمـا سـبق ونوهنـا .

وفـى روايـة الطـبرى[٣٦] لظفـر المعتصـم (٢١٨ - ٢٢٧هـ) بالزط فى سنة (٢٢٠هـ) ، ونفيـه لهـم إلى الثغـور ، يـأتى بقصيـدة لشاعر منهم يخـاطب أهـل بغـداد ، تتضمـن كلمـات غريبـة ومعـان غامضة .

---

(٣٦) تاريخه جـ٩ ص ١٠ - ١١ .

كـانت البيئة التـى اسـتقر بهـا الـزط فـى بطـائح العـراق قريبـة الشبه بالبيئـة التـى استقر بهـا أسـلافهم الجـت فـى بطـائح السند، ومـع أن الدولـة بذلـت جهودهـا مـن أجـل السـيطرة علـى هـذه البطـائح وسـدها ، إلا أن هــذه الجهـود أخفقــت ، ولم تلبـث البطـائح ان اتسـعت اتسـاعاً واضحـاً فـى بدايـة العصـر العباسـى[١] .

---

(١) فتوح البلدان حـ٢ ص ٣٥٨ - ٣٦٠ .

أحس الزط بعد أن تكاثرت أعدادهم ، وتوافد إليهم إخوان لهم من بلادهم الأصلية،أن الفرصةمهيأة لإثارةمتاعب ضد الدولة(٢)، وكانت هذه بدورها تسارع دائماً للقضاء على هذه المتاعب .

إبان الفتنة التى شجبت بين الأمين والمأمون ، كثر عيث الزط فى أنحاء البطيحة ، ولم يلبث أن "ضوى إليهم قوم من أباق العبيد وموالى باهلة وخولة محمد بن سليمان بن علی(٣) وغيرهم فشجعوهم على قطع الطريق ومبارزة السلطان بالمعصية"(٤) .

شكل الزط وحلفاؤهم تهديداً لحياة السكان فى عاصمة الدولة ، لأنهم جنحوا إلى مهاجمة السفن التى تعبر البطيحة فى طريقها من البصرة إلى بغداد .

---

(٢) شهدت البطيحة فى فترة تالية لصايدعى ابن حمدى ، نشط بها فى عهد إمرة الأمراء (٣٢٤ - ٣٣٤هـ) واضطرت الدولة إلى مهادنته إلى أن تمكنت منه ووسط فى سنة (٣٣٢هـ). انظر الصولى: الأوراق نشر.هيورث ص ٢٤٣ وما بعدها ، ابن مسكويه : تجارب الأمم تصحيح آمدروز حـ٢ ص ٥١ - ٥٥ . وبعده بسنوات قليلة ظهر عمران بن شاهين واستفحل أمره فى سنة (٣٣٨هـ) ، ولم يجد معز الدولة - البويهى الذى استبد ببغداد بدا من مصالحته وقلده البطائح. انظر ابن الأثير : تاريخه حـ٨، ص ٤٨١-٤٨٢، ٤٨٩-٤٩١.

(٣) يقصد محمد بن سليمان بن على العباسى .

(٤) فتوح البلدان حـ٢ ص ٤٦٢ .

عندما استقرت الأمور فى يدى الخليفة المامون ، فإنه فى سنة (٢٠٦هـ) عهد إلى عيسى بن يزيد الجلودى حربهم ، وأضاف إليه أعمال البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين(٥) .

ولا تتوافر لدينا معلومات عما أفضت إليه هذه الحرب ، لكننا نعلم أنه لدى عصيان نصر بن شبث - وهو من العرب - على المأمون فى سنة (٢٠٩هـ) قال : "ويلى عليه (يعنى المأمون) لم يقو على أربعمائة ضفدع تحت جناحه (يعنى الزط) يقوى على حلبة العرب!!"(٦) وهذا يعنى أن جهود المأمون فى حرب الزط لم تصل إلى نتيجة حاسمة .

فى السنوات التالية لا نشاهد للمأمون محاولة أخرى لقمع هؤلاء ، وربما كان السبب هو شغله بفتنة بابك

---

(٥) الطبرى : المصدر نفسه حـ٨ ص ٥٨٠ - ٥٨١ ، ابن الأثير : المصدر نفسه حـ٦ ص ٣٦٢ ، ٣٧٩ وينفرد ابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ) فيجعل ذلك فى حوادث سنة (٢١٥هـ). انظر المنتظم تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا حـ١٠ ص ٢٦٥ .

(٦) الطبرى المصدر نفسه حـ٨ ص ٥٩٩ ، تجارب الأمم لابن مسكويه حـ٦ ص ٤٥٥، (ملحق بالعيون والحدائق لمجهول حـ٣) ، وانظر أيضاً تاريخ ابن الأثير حـ٦ ص ٣٨٩ .

الخُرَّمى(٧)، التىامتدت سنوات طويلة حتى قريب من نهاية عهد أخيه المعتصم(٢١٨ - ٢٢٧هـ) .

ورغماً عن شغل المعتصم كذلك بفتنة الخرَّمية إلا أنه لم يتوان فى مواجهة الزط فأرسل إليهم عقيب ولايته جيشاً بقيادة أحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلى لكن الزط هزموه(٨)، فأرسل جيشاً آخر فى سنة(٢١٩هـ)يقوده عجيف بن عَنْبسَة،وقد عنىالمعتصم بهذا الجيش على نحو فائق ، و لم يمنع عجيفاً شيئاً مما طلبه من مال وعتاد ، ونظم البريد،بحيث كانت تأتى إليه أخبار يوميةمن ساحة المعركة(٩).

فى الوقت نفسه نظم الزط أنفسهم وترأسهم رجل يدعى محمد بن عثمان ، وكان صاحب حربه رجل يدعى سملق(١٠) .

---

(٧) ثاربابك فى الخرمية وهم طائفة من الفرس تنسب إليهم أفكار غير إسلامية ، ويغلب أن هذه الأفكار تعود إلى مزدك الذى ظهر فى بدايات القرن السادس الميلادى ، ودعا إلى شيوعية المال والنساء واجتذب إلى دعوته كسرى قباذ إلى أن ولى كسرى أنوشر وان فقتل مزدك وأنهى هذه الدعوة التى كان لها تأثيرها الضار فى المجتمع . راجع بشأن مزدك والمزدكية . إيران فى عهد الساسانين لكريستنسن الفصل السابع ص ٣٠٢ - ٣٤٧ .

(٨) اليعقوبى : تاريخه جـ٢ ص ٤٧٢ .

(٩) فتوح البلدان جـ٢ ص ٤٦٢ ، تاريخ الطبرى جـ٩ ص ٨.

(١٠) ويدعوه ابن الأثير سماق . تاريخه جـ٦ ص ٤٤٤ .

سار عجيف فى عشرة آلاف من أصحابه ، حتى وصل إلى واسط شمالى البطيحة فسد أنهارها[١١] ، حتى يحول بين الزط وبين التنقل فى أنحائها ، ثم شرع فى حربهم وقتل ثلاثمائة من رجالهم ، وأسر خمسمائة فضرب أعناقهم ، وأرسل بها إلى المعتصم وواصل تعقبه لهم عدة شهور[١٢] .

وإلى هذه الواقعة ينوه دعبل (ت ٢٤٦هـ) وهو شاعر معاصر فيقول[١٣] :

لم أر صفاً مثل صف الزط سبعين منهم صلبوا فى خط

الجدير بالذكر أن عجيفا استعان فى حربه هذه ببعض الأقباط المصريين الذين سبق لهم أن عاشوا فى بيئة

---

(١١) ليس المقصود هنا الأنهار بالمعنى الذى نعرفه إنما المقصود قنوات مائية ضيقة نشأت عن اضطراب مجرى نهرى دجلة والفرات وهذه الأنهار (أو القنوات) كثيرة بالبطيحة .

(١٢) الطبرى : المصدر نفسه جـ٩ ص ٨ - ٩ ، تجارب الأمم جـ٦ ص ٤٧١ - ٤٧٢ (ملحق بالعيون والحدائق جـ٣) وانظر أيضاً المنتظم لابن الجوزى جـ١٠ ص .

(١٣) الكامل للمبرد جـ٣ ص ١٤ .

مشــــــابهة(١٤) ، فأفــاد مــن خبرتهــــــم علـــى نحــــو فـائق(١٥).

استمرت الحرب سجالاً حتى نهاية سنة (٢١٩هـ) ، ولم يجـد الزط بداً من طلب الأمـان فأجـابهم عجيـف بشـرط أن ينتقلـوا مـن البطيحة إلى مناطق الثغور مع الروم(١٦) .

كانت عدة الزط -كما تقرر مصادرنا - سبعة وعشرين ألفاً، المقاتلـة منهـم إثنـا عشـر ألفـاً ، فجعلهـم عجيـف فـى زواريقهـم ، وسابهم حتى وصلوا إلى بغداد فى يوم عاشوراء من سنة (٢٢٠هـ)، وشاهدهم المعتصم ، وهم يعـبرون أمامـه بهيئتهـم القتاليـة وينفخـون

---

(١٤) قـام الأقبـاط بثـورة كبـيرة فـى سـنة (٢١٦ - ٢٣٧هـ) بـاقليم البشمور (أو البشرود) شمالى مصر وهو إقليم مسـتنقعات شـبيه بـاقليم البطـائح بالعراق ، وأعيا أمرهم الدولة ، واضطر الخليفة المامون - ومعه قائده الأفشين - لأن ينتقل إلى مصر ، إلى أن تمكن من قمع هـؤلاء بعـد أن قتـل بعضهـم واسـر بعضاً آخر . الكندى : تاريخه ص ١٩٢ .

(١٥) ابن العبرى : تاريخ الزمان . ترجمة الأب إسحق أرملة ص ٢٩ .

(١٦) الطبرى : المصـدر نفسـه جـ٩ ص ١٠ - ١١ ، تجـارب الأمـم جـ٦ ص ٤٧٢ - ٤٧٣ .

البوقات ، وأقاموا بسفنهم ثلاثة أيام ،ثم أمر المعتصم بنقلهم إلى الشمال(١٧) .

تختلف المصادر فى تحديد الجهة التى استقر بها الزط ، فبينما يتفق اليعقوبى (ت ٢٨٤هـ)(١٨) والطبرى (ت ٣١٠هـ)(١٩) على أنهم ذهبوا إلى خانقين(٢٠) ، ثم نقلوا إلى عين زَرْبة(٢١) ، فإن البلاذرى (ت ٢٧٩هـ)(٢٢) ينفرد - وحده - بأن بعضهم صار بخانقين وفرق سائرهم فى عين زربة .

استقرت الحال بالزط فى أطراف الدولة عشرين سنة، إلى أن أغار الروم على الثغر فى سنة (٢٤١هـ) .

---

(١٧) تاريخ خليفة بن خياط . تحقيق سهيل زكار جـ٢ ص ٧٨٣ ، وانظر أيضاً الطبرى المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(١٨) تاريخه جـ٢ ص ٤٧٢ .

(١٩) تاريخه جـ٩ ص ١٠ وانظر أيضاً تجارب الأمم جـ٦ ص ٤٧٢ - ٤٧٣ ، المنتظم لابن الجوزى جـ١١ ص ٥٠ - ٥١ .

(٢٠) بلدة بالسواد بين بغداد وهمذان . معجم البلدان جـ٢ ص ٣٤١.

(٢١) أو عين زربى بلدة بالثغر من نواحى المصيصة . معجم البلدان جـ٤ ص ١٧٧ - ١٧٨.

(٢٢) المصدر نفسه جـ٢ ص ٤٦٢ .

يقول الطبرى(٢٣) : "وفيها أغـارت الـروم على عـين زربـة ، فأسر من كان بها من الـزط ، مـع نسـائهم وذراريهـم وجواميسـهم وبقرهـم" .

(٢٣) المصدر نفسه جـ٩ ص ٢٠١، وانظـر أيضـاً ابـن الأثـير:المصـدر نفسه جـ٧ص٨٠.

يعد عام ٢٤١هـ/ ٨٥٥م عاماً فارقا فى تاريخ الزط، ففيه بدأ اقتحام هؤلاء عالماً جديداً، يختلف عن عالمهم الذى عاشوا داخله سنوات طويلة.

فى أعقاب هذه الهجمة الرومية، جرى فداء بين المسلمين والروم(١)، ووقع الفداء على نهر اللامس فى شوال من هذه العام / فبراير ٨٥٦م، فبلغ عدد الأسرى المسلمين خمسة وثمانين وسبعمائة رجلاً، وخمسا وعشرين ومائة امرأة(٢).

---

(١) وهو الفداء الرابع عند المسعودى، منذ أن بدأت هذه الأفدية فى سنة ١٨٩هـ. التنبيه والإشراف ص ١٧٦.

(٢) الطبرى : المصدر نفسه حـ٩ ص ٢٠٣.

هل كان بين هؤلاء عدد من الزط.؟؟

هذا ما لا نجد إجابة عليه فى مصادرنا، لأن هذه المصادر لم تكن تعنى فى حديثها عن الأفدية بالعرق، إنما كانت تعنى بالديانة، وجدير بالذكر أنه فى الفداء السابق الذى جرى فى عهد الخليفة الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ) فى سنة ٢٣١هـ تضمن عدداً من أهل ذمة المسلمين(٣).

على أية حال فإننا لو افترضنا أنه بين مئات المسلمين الذين تم افتداؤهم وجد عشرات من الزط، فإن الجسم الرئيسى وعدتهم سبعة وعشرون الفا صاروا أسارى لدى الروم .

وإذا كنا لا نجد خبراً عن الزط فى الفداء الذى حدث عقيب أسرهم، فإننا لا نجد خبراً عنهم أيضاً فى الأفدية التالية.

لا يتبقى لدينا سوى أن نستنتج أنهم صاروا رقيقا لدى الروم، وبعد فترة لا نستطيع أن نحددها لم يعودوا مسلمين .

عاش الزط داخل العالم البيزنطى فى أرمينية، ما يزيد على المائتى سنة، وهذا يتسق مع التأثير الأرمنى القوى فى لغتهم(٤).

---

(٣) المصدر السابق حـ٨ ص ١٤٣.

(4) Fraser: op Cit pp 41 - 42,

كما تسربت كلمات عربية وأخرى فارسية وأن كان بدرجة أقل.

Ibid pp 39 - 40 .

ولدى تقدم الأتراك السلاجقة على حساب الروم فى أرمينيـة، فـإن هـذا التقـدم أسـفر عـن اضطـراب، أفضـى إلى عبـور الـزط إلى الأقسام الغربية من الإمبراطورية البيزنطيـة فـى القسـطنطينية نفسـها، وفى تراقيا، ومنها إلى بلاد اليونان، وبدأ التأثـير اليونـانى يجـد طريقـه إلى لغتهم(٥).

وأول إشارة إلى هؤلاء الغرباء فى الوثائق المعاصرة وردت فـى النص الكَرجى عن حياة القديـس جـورج الناسـك، ويعـود إلى سـنة ١٠٦٨م، فنشاهد اسم قوم يدعون Adsincani، وهـذه الكلمـة هـى المقـابل الكَرجـى للكلمـة اليونانيـــة Atsinganoi (أو Atzinganoi) وهو الاسم الذى اعتاد الروم أن يطلقوه على الغجـر، ومنـه اشـتقت كلمـة Zigeuner الألمانيـة وTsiganes الفرنسـية وZingali الإيطاليـة وCziganyok المجرية(٦).

والكلمة اليونانية نفسها مشتقة من اسم طائفة متهرطقة تدعى Athinganoi ومصدر ذلك هو التشابه بين الزط وبـين هـذه الطائفـة فى ممارسة السحر والشعوذة وقراءة الطالع(٧).

(5) Ibid p. 45& Clébert. op cit pp 192 - 193. See also De Goeje op cit . p. 82.

(6) Ibid pp. 74 - 75, 84 & Fraser op cit p.46

(7) Clébert. op Cit p. 27

ويحاول بعض الباحثين الأوربيين أن يربطوا بين الظهور الغجرى الواضح فى الدولة البيزنطية فى القرن الحادى عشر الميلادى وبين فتوح السلطات محمود الغزنوى (٣٨٧ - ٤٢١هـ) فى بلاد الهند، حيث وجه إلى الجت ضربات قوية(٨)، وترتب على تلك الضربات هجرة لهؤلاء القوم صوب الشمال الغربى(٩).

نلاحظ فى هذا المذهب تعسفا واضحاً، فيبعد أن يقطع هؤلاء الجت مسافات تصل إلى آلاف الأميال ولا يرد خبر واحد عنهم فى مصادرنا عربية وفارسية.

حول منتصف القرن الرابع عشر الميلادى بدأت طلائع الوجود الغجرى فى وسط أوربا وغربها، هنا نصادف التسمية الثانية العامة للغجر، وهى تسمية مشتقة من "مصر" ، لأن هؤلاء كانوا يدعون، حين يسألهم الأوربيون عن أصلهم، بأنهم مصريون. ولاقى هذا الإدعاء استجابة من الأوربيين، لارتباط مصر فى أذهانهم بالسحر والعرافة ، وهما مهنتان من مهن الغجر فى تاريخهم كافة(١٠).

---

(8) Oxford History of India p. 208

(9) Wedeck: Dictionary of Gipsy Lore p. 293.

(10) Fraser op cit p . 48& Clébert op cit p.5.

فى اللغة الإنجليزية عرف هؤلاء القوم بأنهم Gipcyan، ثم تطور هذا التعبير فصار Gipsy ثم Gypsy(١١).

وقد بلغ إدعاء المصرية عند الغجر أنهم كانوا يدعون رؤساءهم بالفراعنة فصار رئيس القبيلة Pharo أو Farao وصارت زوجتة Faraona(١٢).

وكما ربط بعض الأوربيين بين التواجد الغجرى فى شرقى أوربا فى القرن الحادى عشر وبين غزوات السلطان محمود الغزنوى فى بلاد الهند، فإنهم ربطوا أيضاً بين التواجد الغجرى فى وسط أوربا وغربيها فى القرن الرابع عشر وبين غزوات السلطان تيمور لنك ٧٧١ - ٨٠٧ هـ فى الهند وغير الهند، وقد وصل فى بعض هذه الغزوات إلى أطراف أوربا.

يزعم هؤلاء أن غزو تيمور للهند وحربه ضد الجت ألجأت الكثيرين منهم إلى الارتحال غربا إلى القارة الأوربية(١٣).

ومثلما كانت عليه الحال بالنسبة للفرض السابق، فإننا لا نجد خبراً عن هذه الهجرة فى مصادرنا.

---

(11) The Oxford English Dictionary. vol IV pp. 173 - 174.

(12) Clébert op cit p46.

(13) Dictionary of Gipsy Lore pp17, 439.

على أن من الأوربيين من يذهبون مذهبا آخر، هو أن المغول فى غزواتهم - وهى غزوات استبسية - كانوا يعتمدون على الخيل فى تحركاتهم،وكانوا يحتاجون إلى حدادين يشحذون سيوفهم ويصلحون عرباتهم، وحذائين لخيولهم، وبيطريين يعالجون حيواناتهم، كما كانوا يحتاجون إلى موسيقيين وراقصات.. ووجدوا هذا كله لدى الغجر، فكانوا يصطحبونهم معهم، ومن هنا فقد انتشروا مع انتشار الغزوات التيمورية(١٤).

وهذا الفرض أيضاً وإن بدا معقولا إلى درجة أو أخرى، لكنه لا يتجاوز كونه فرضاً، ولا نجد فى مصادرنا وثائق تدعمه.

والسبب فى ربط هؤلاء بين الغزوة التيمورية والهجرة الغجرية هو التوافق الزمنى بين الاثنتين، لكنه لا توجد بالضرورة علاقة سبب ونتيجة.

---

(14) Clébert op. cit. pp. 15, 97

ومن المحتمل وجود علاقة بين كلمة Tzigane وتعنى غجر وبين كلمة Tchegan وتعنى مطرقة عند التتار، وقد كان الألمان فى القرن الخامس عشر يطلقون على الغجر تعبير تتار .Ibid

لم يكن ما حدث من نفى فى سنة (٢٢٠هـ) ثم سبى فى سنة (٢٤١هـ) نهاية للوجود الزطى فى تاريخنا ، لأن هؤلاء المنفيين ثم المسبيين ، كانوا فريقاً من الزط ، و لم يكونوا الزط كافه .

ونحن نعلم أنه فى عهد بنى أمية ، وفدت إلى سواحل الشام وبخاصة أنطاكية جماعات زطية ، استقرت هناك ، وانصرفت إلى رعى ما لديها من ماشية وجواميس .

هؤلاء الزط الذين صاروا من أهل الشام ، لم يقع عليهم نفى فى سنة (٢٢٠هـ) ولا سباء فى سنة (٢٤١هـ) .

لدينا أيضاً من الأخبار ما يؤكد أن من تم نفيهم لم يشملوا زط البطائح جميعهم وفى معرض حديثه عن هذه البطائح يشير ابن

رستة (ت أوائل القرن الرابع هـ)(١) إلى ثلاثة مواضع "من المواضع التى يكون فيها الزط" .

وما يقوله ابن رستة يجد تاييداً له ، من وقائع الصدام بين الزط وجيش الدولة ، فتتفق المصادر على أن المقاتلة منهم كانت عدتهم اثنى عشر ألفاً ، وما دام الأمر كذلك فإن المنطق يقتضى أن يكون عدد غير المقاتلة ثلاثة أضعاف هذا العدد كحد أدنى لا أن يكون خمسة عشر ألفاً .

إذن هناك عدة آلاف من الزط لم يقع عليهم نفى ولا سباء .

الأكثر من هذا فإذا نحن صدقنا رواية البلاذرى(٢) عن نفى الزط ، فإنه يذهب إلى أن المعتصم نفاهم إلى خانقين ، ثم صار بعضهم إلى عين زربى ، حيث جرى سبيهم ، وهذا يعنى أن هناك زطا تخلفوا فى خانقين ، ولم يقع عليهم السبى الذى وقع فى عين زربى .

لدينا إذن تجمعان زطيان . التجمع الأول فى بلاد الشام ، والتجمع الآخر كان - وما يزال - فى البطائح .

---

(١) الأعلاق النفيسة ص ٩٥ .

(٢) وينقل عنه دى خويه فى كتابه ص ٨٤ .

ولدينا أيضاً تجمعان آخران فى الأهواز وبلاد البحرين ، وليست لدينا معلومات عن مشاركة الزط فى هذين الإقليمين فى الفتنة التى افضت إلى النفى ثم السبى .

نضيف إلى هذه التجمعات تجمعاً للزط فى أنحاء متعددة من فارس وكرمان، وقد شارك هؤلاء فى أحداث سياسية ، وقعت فى القرن الرابع الهجرى، ويترجح أنهم كانوا يتوافدون على هذه البلاد من مكران المجاورة على تخوم السند.

هؤلاء الزط فى تجمعاتهم المختلفة ، ثم انتشارهم فى مجتمعات أخرى بعد ذلك هم - فى تقديرنا - اسلاف الغجر المعاصرين لنا فى المشرق وإذا كان ثم فروق فى اللغة - على نحو خاص - وفى العدد بين هؤلاء الغجر الشرقيين وبين الغجر الأوربيين ، فإن مصدر هذه الفروق هو الفروق بين مجتمعين متغايرين لغة وحضارة وديناً ، وقد أعانت البيئة فى الشرق على إدماج الغجر - على نحو ما - فى تجمعاتهم ، وصار للغة العربية تاثيرها الواضح فى لغتهم .

إذا نحن تتبعنا تاريخ الغجر (الشرقيين) فى المرحلة التالية نجد أن بعضهم شارك فى حركة القرامطة(٣) التى صارت موضوعاً هاماً من موضوعات تاريخنا فى أخريات القرن الثالث وطيلة القرن الرابع.

---

(٣) جماعة متطرفة من الشيعة الإسماعيلية روعت البلاد الإسلامية نحوا من مائة عام ، ووصلت فى غزواتها إلى أن حاصرت جيوشها القاهرة فى زمن المعز لدين الله الفاطمى (٣٤١ - ٣٦٥هـ) .

نشط هؤلاء القرامطة فى الجهات الدنيا من العراق وبلاد البحرين، حيث كان الزط يشكلون عنصراً هاماً من عناصر السكان، وبعد قتل زكروية بن مهروية(٤) فى سنة (٢٩٤هـ) ، خرج بالسواد رجل يدعى بأبى حاتم الزطى ، دعا إلى البورانية (أو الثورانية) - وهم طائفة من قرامطة الأهواز - وأمرهم باشياء غريبة ينوه إليها صاحب كنز الدرر (ت ٧١٣هـ)(٥) وظل كذلك نحوا من سنة ثم زال فاختلفوا بعده .

كذلك التحق عدد من الزط بمغامر كان فى اصله خياطاً ، وقد بدأ هذا المغامر ويدعى محمد بن هارون و"جمع من الرعاع وأهل الفساد فقطع الطريق بمفازة سرخس مدة" وتقلب فى ولائه بين الحكام المعاصرين له ، وخدم السامانيين أصحاب ما وراء النهر ، ثم

---

(٤) من زعماء القرامطة الأوائل .

(٥) يقول : "حرم عليهم الثوم والكرات والبصل والفجل ، وحرم عليهم إراقة الدماء من جميع الحيوان ، وأمرهم أن يتمسكوا بما هم عليه من مذهب الثورانى ، وأمرهم بأشياء لا يقبلها إلا الأحمق السخيف من ترك الشرائع ، وهؤلاء طائفة من القرامطة يعرفون بالبقلية" ابن ايبك الدوادارى : كنز الدرر جـ٦ تحقيق صلاح الدين المنجد ص ٩٠ ، وانظر أيضاً المقريزى إتعاظ الحنفا . نشر بونتس ص ١٢٤ .

اختلف معهم ، وانتهت حاله إلى أن وقع فى إسار إسماعيل بـن أحمـد السامانى (٢٧٩ - ٢٩٥هـ) فحبسه ثم قتله فى سنة (٢٩٠هـ).

يقول أحد الشعراء المعاصرين :

كان ابن هارون خيــاطاً له إبر ... وراية سامهـــا عشـــراً بقيراط

فانسل فى الأرض يبغى الملك فى عصب ... زط ونوب واكراد وأنبــاط(٦)

فى النصف الثانى من القرن الرابع نشط الزط على نحو واضـح فى أراضى الدولة البويهية التى استبدت بالهضبـة الإيرانيـة والعـراق ، فأعانوا عضد الدولة (٣٣٨ - ٣٧٢هـ) فـى محاولتـه للسيطرة علـى كرمان فى سـنة (٣٦٠ - ٣٦١هـ)(٧) ، كمـا أعـانوا بهـاء الدولـة (٣٨٠ - ٤٠٣هـ) فـى محاولتـه تـأكيد هــذه السـيطرة فــى سـنة (٣٩١هـ)(٨) ، لكنهم كانوا يتدخلون أحياناً فى الصراعات بين أبناء البيت البويهى ، فيناصرون فريقا منهم على فريق آخر(٩) .

---

(٦) ابن الأثير : الكامل جـ٧ ص ٥٢٧ - ٥٢٨ .

(٧) ابن مسكويه : تجارب الأمم طبعة آمدروز ،جـ٢ ص ٣٠٠ .

(٨) المصدر السابق جـ٤ ص ٣٧٥، ٣٧٨،(ملحق بتاريخ الصابى) ، تاريخ الصابى ص ٤٠٦ - ٤٠٧ .

(٩) تجارب الأمم جـ٤ ص ٣٤٨ ، وما بعدها ، تاريخ الصابى ص ٣٧٩ - ٣٨٩ وانظر ايضاً ابن الأثير : المصدر نفسه جـ٩ ص ١٦٠ .

فى الوقت نفسه خدم بعض الزط فى منـاصب الدولـة ، ففـى سنة (٣٣٢هـ) كان صاحب الشرقية (وهى الجانب الشـرقى لبغـداد) هو أحمد بن جعفـر الزطـى(١٠)، وفـى العـام التـالى صـار لـه ضمـان الشرقية(١١). وفى سنة (٣٦٦هـ) كان على بن محمد الزطى صاحب الشرطة ببغداد(١٢) . وفى سنة (٣٨٠هـ) قبض على أبى الفرج محمد بن أحمد الزطى صاحب المعونة ، وكان قـد أسـرف فـى الإسـاءة إلى الناس ، فأمر بهاء الدولة بقتله وحمل راسه ليشاهدها الناس(١٣) .

اشتهر الزط أيضاً فى مجال الموسيقى ، وقد ضرب المثل "بغنـاء الزط"(١٤) ، وكان الخليفة الراضـى (٣٢٢-٣٢٩هـ) مـن المعجبـين بغنـاء ذودة الزطـى الطنبـورى(١٥) ، ولابـن سـكرة الهـاشمى الشـاعر أبيات يقولها فى غلام زطى زامر أولها(١٦) .

---

(١٠) الصولى : أخبار اراضى والمتقى ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

(١١) المصدر السابق ص ٢٧٦ .

(١٢) تجارب الأمم جـ ٢ ص ٣٦٦ .

(١٣) ذيل تجارب الأمم للوزير أبى شجاع ص ١٧٩ - ١٨١ .

(١٤) الحيوان للجاحظ جـ٥ ص ٤٠٦ - ٤٠٧ .

(١٥) أخبار الراضى والمتقى ص ١٥٠ .

(١٦) الثعالبى : يتيمة الدهر . تحقيق مفيد قميحة جـ٣ ص ١٠ .

ونحسب أن (صبى) هذه صحتها (ظبى) لداعى الوزن .

صبى من الزط تعلقتـــه فصار معشوقى ومولاى

على أن المجتمع كان ينظر إلى الزط نظرة معينة ، فكلامهم غير مفهوم(١٧) ، ويعيب الصاحب بن عبـاد (ت ٣٨٥هـ) علـى المتنبى (٣٥٤هـ) قبح مطالعه فى بعض الأحيان ويـأتى بنمـوذج مـن شعره ويقـول(١٨) "وهـذا كـلام الحكـل ورطانـة الـزط" ويقـول أحـد الشعراء(١٩) :

حديث بنى زط إذا مالقيتهـــم كَنَزْو الدَّبى فى العرفج المتقارب(٢٠)

وكان الزط فى بعض الأحيان موضعاً للإحتقار وعلامـة علـى السـلوك الـردئ ، فـيروى ابـن سـعيد (ت ٦٨٥هـ) فـى كتابـه المغرب(٢١) أن العبـاس بـن أحمـد بـن طولـون(٢٢) "تنكـر ليلـة وأراد التفرج فى النيل مع ندماء له ، فصاحوا بملاح ، وأكتروا منه مركبـاً،

---

(١٧) ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ٦ ص ٤٣٦ - ٤٣٧ .

(١٨) يتيمة الدهر جـ١ ص ١٨٣ .

(١٩) البيان والتبيين ج١ ص ٤٧، والحكلة العجمة فى الكلام .

(٢٠) النزو : الوثب ، الدبى : صغار الجراد ، العرفج : شجر سهلى .

(٢١) قسم مصر . بتحقيق زكى محمد حسن وآخرين ج١ ص ١٤٢ .

(٢٢) وهو الأبن الأكبر لأبيـه الـذى ولى مصـر ٢٥٤ - ٢٧٠ وسـعى لأن يستقل بها عن دولة الخلافة .

فلما سكر عربد ، فقال الملاح : هذا لا يليق إلا بالزط ، وما اعتدت مثل هذا فى مركبى ، فقال لغلمانه : إرموه فى النيل وغرقوا مركبه، فاجتمعوا على الملاح ورموه على رأسه فى النيل ، وخرجوا عن المركب وغرقوه" .

ويروى الثعالبى (٤٢٩هـ)(٢٣) عن شاعر يدعى أبا الحسن على بن الحسن اللحام الحرانى (ت ٣٥٥هـ) اشتهر بالهجاء ، ويأتى ببعض شعره .

قد قلت لما بدا لى — فى مسك بعض الأساود

الحمد لله شكراً — قد زاد فى الزط واحد

وعندما يعرض ابن القلانسى (ت ٥٥٥هـ)(٢٤) لهجمة بعض الأعراب على قافلة الحاج القادمة من العراق وخراسان فى سنة (٥٤٥هـ) ، يصفهم بأنهم زط وأوباش .

وقد تسربت هذه السمعة السيئة إلى كتب الأمثال ، فيأتى الميدانى (ت ٥١٨هـ)(٢٥) بمثل يقول "لا تعلم الشرطى التفحص ولا الزطى التلصص" وبعده بسنوات طويلة يأتى شرف بن اسد المصرى

---

(٢٣) المصدر نفسه حـ٤ ص ١٢٣ .

(٢٤) ذيل تاريخ دمشق ص ٣١٠ .

(٢٥) أمثاله تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم حـ٣ ص ٢٣٥ .

(ت ٧٣٨هـ)(٢٦) بمثل آخر يقول "من كلم الزطى على نفسه يخطى" .

استمر مصطلح الزط يطلق فى العصور الوسطى ، على من نعنيهم اليوم بالغجر ، لكنه فى فترة يصعب تحديدها بدأ هذا المصطلح يختفى تدريجياً ، فنحن لا نشاهده فيما توافر لدينا من موسوعات العصر المملوكى ، وبدأت تحل محله مصطلحات أخرى ، يأتى الحديث عنها بعد .

ونتيجة لتطاول الزمن ، فإن هذا المصطلح فقد على وجه التقريب دلالته العرقية ، فنادراً ما صار يستخدم فى بلاد الشام والعراق للإشارة إلى الغجر ، وصارت له دلالة اجتماعية ، ويستخدم فى مجال الشتيمة ، فيقال فلان زطى أى دنئ لئيم ، ويوصف به الغلام الوقح والفتاة الوقحة(٢٧) .

---

(٢٦) أمثاله ص ١٧٧ ترجمها ونشرها بوركهارت متضمنة فى كتابه "العادات والتقاليد المصرية من الأمثال الشعبية فى عهد محمد على" وقد ردها إلى اصلها العربى إبراهيم أحمد شعلان .

(٢٧) محيط المحيط لبطرس البستانى م١ ص ٨٦٦ ، الكرملى : إطلاع الحضر ص ٨٧٢ - ٨٧٦ وانظر أيضاً مصطفى جواد : الغجر فى المراجع العربية : العربى مايو ١٩٦٩ ص ٤٠.

ولا نجد فى عصرنا هـــذا استخداماً واضحاً لهذا المصطلح بمعناه العرقى سوى فى سلطنة عُمان ، فيقال زطى وتجمع زطوطاً[٢٨] .

---

(28) De Goeje Op. Cit. p.7 .

وانظر أيضاً دليل الخليج للوريمر (القسم الجغرافى) جـ٧ ص ٢٥٧٦

وقد تثبتنا من صحة ذلك إبان مقامنا فى سلطنة عُمان قبل سنوات .

في مطالع القرن الثالث الهجرى بدأت تظهر فى اقطار المشرق الإسلامى ، جماعات عرفت بالمكدين ، يقومون بالتكدية أى السؤال. وقد ظن البعض - كما يقرر الخفاجى (ت ١٠٦٩هـ)(١) - أن التكدية كلمة معربة(٢) ، ويذهب هو إلى أنها عربية صحيحة. بمراجعة كتب اللغة يتأكد لدينا صحة ما يذهب إليه الخفاجى، ففى تهذيب اللغة ، وهو مصدر متقدم يقول الأزهرى(٣) "الكد

---

(١) شفاء الغليل ص ١٩٦ ، ٢٠٥ .

(٢) من كدائى وكداية وتعنى التسول
Steingass: Op. Cit. pp. 1022 , 1075 .

(٣) جـ٩ ، ص ٤٣٥ .

الإلحاح فى الطلب والإشارة بالأصابع" . ويعد الجاحظ(٤) هو أقدم مصدر ورد فيه الحديث عن المكدين ، وذلك فى معرض حديثه عن خالد بن يزيد مولى المهالبة ، ويعرف بخَالَوَيْه المكدى.

ويتضح من وصية خالد هذا لولده أن التكدية ليست السؤال والإلحاح فيه فحسب ، إنما هى الإحتيال بأية وسيلة وايا كانت للوصول إلى المال .

لن نستطيع أن نورد نص هذه الوصية بكاملها(٥) ، لكن من الواضح أن الجاحظ يشير على لسان خالد بن يزيد إلى "صعاليك الجبل وزوا قيل الشام(٦) وزط الآجام ورؤس الأكراد ومردة الأعراب وفتاك نهربط(٧) ولصوص القفص والقيقانية والقطرية".

---

(٤) البخلاء . تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ص ٤٦ .

(٥) ص ٤٩ وما بعدها ، وانظر أيضاً وصيته هذه فى معجم الأدباء لياقوت . نشر محمد فريد رفاعى حـ١١ ص ٤٢ - ٤٧ تر١٠ .

(٦) زواقيل جمع زوقل وهم قوم بناحية الجزيرة وما والاها . لسان العرب حـ٣ ص ١٨٤٥ .

(٧) نهر من أنهار الأهواز . معجم البلدان حـ٥ ص ٣١٩ .

فهناك إشارة مباشرة إلى الزط ، وهناك إشارات أخرى غير مباشرة اليهم ، فالقفص (أو القفس)(٨) يرتبط ذكرهم في أحيان كثيرة بالزط ، والقيقانية فريق من الزط ، والقَطْرية نسبة إلى قَطْر ، وهو موضع بالبطائح(٩) ، وهي من منازل الزط .

في القرن الرابع وما تلاه ظهر تعبير بني ساسان ، ويقصد به فريق من المكدين ، ويتردد هذا التعبير كثيراً في مقامات الهمذاني (ت ٣٩٨هـ) وفي مقامات الحريري (ت ٥١٦هـ) وكلاهما له مقامة تدعى بالمقامة الساسانية(١٠) .

---

(٨) راجع ما كتب عن هؤلاء في تجارب الأمم لابن مسكويه جـ١ ص ٣٥٢ - ٣٥٦، جـ٤ ص ٣٥٨ (جـ٨ من تاريخ هلال بن المحسن الصابي) ، تاريخ ابن الأثير جـ ٨ ، ص ٣٢٤ - ٣٢٦ ، لسان العرب جـ٥ ص ٣٧٠٢ ، معجم البلدان جـ٤ ص ٣٨٠ - ٣٨٢ ، تقويم البلدان لأبي الفدا . نشر رينو . ص ٣٣٤ ، الكرملي في المشرق ص ٩٣٤ - ٩٣٦ ، مصطفى جواد في مجلة العربي ص ٤٠ .

(٩) معجم البلدان جـ٤ ص ٣٧٢ وانظر أيضاً :

Steingass Op. Cit . p. 976.

(١٠) مقامات الهمذاني . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . ص ١٠٠ - ١٠٤ ، شرح المقامات الحريرية ج٢ ص ٣٣٧ - ٣٤٣. =

ادعى بنو ساسان إنتماءهم إلى الطبقة الأولى من ملوك فارس، وأن الزمان انحدر بهم(١١) ، وصاروا فى عداد السؤال(١٢) ، ثم إنهم فى سؤالهم كانوا يلجئون إلى مختلف الحيل ، حتى إن صاحب كشف الظنون (ت ١٠٦٧هـ)(١٣) يتحدث عن علم بذاته يدعوه "علم الحيل الساسانية" .

= ويعرف الأستاذ شوقى ضيف المقامات فيقول : "والمقامات أقاصيص قصيرة تصور مواقف متنوعة لأديب متسول يحتال ببيانه وفصاحة لسانه على الناس ، فيلقون إليه بالدراهم والدنانير ، وهى تزخر بحركة تمثيلية" .

انظر تاريخ الأدب العربى . عصر الدولة والإمارات ص ٤٧٤ .

(١١) وقد ادعى غجر ألمانيا فى القرن الخامس عشر الميلادى ألقاباً مثل دوقات Herzögen وأمراء Fürsten وكونتات Grafen. انظر : Clébert. Op. Cit. p. 75

ويأتى أبو هلال العسكرى والميدانى بمثل هو "أكذب من أمير السند" وذلك أنه يوخذ الرجل الخسيس منهم ، فيزعم أنه ابن ملك "العسكرى : أمثاله جـ٢ ص ١٧١ مثل رقم ١٤٦٨ ، الميدانى : أمثاله جـ٣ ص ٦٧ مثل رقم ٣١٩٢ .

(١٢) تعنى ساسان فى اللغة الفارسية الحديثة سائلا ، انظر : كرامرز مادة ساسان فى دائرة المعارف الإسلامية م١١ ص ٤٦ ، المعجم الفارسى الكبير شتا جـ٢ ص ١٤٧٦ .

(١٣) جـ١ ص ٤٥٥ - ٤٥٦ .

يتفح لدينا أن بنى ساسان هؤلاء مسمى جديد للزط ، أو أنهم فى معظمهم من الزط ، وفى كتابه عن الفتوة يعرف ابن المعمار (ت ٦٤٢هـ)(١٤) الزطى فيقول "والزطىهو المتلصص والقطوى(١٥) السيسانى(١٦)" .

ونستطيع أن نتوصل إلى هذه النتيجة من تحليل القصيدة الساسانية لأبى دلف، تحليلاً تاريخياً وليس تحليلاً أدبياً .

وأبو دلف هو مسعر بن مهلهل الخزرجى الينبوعى (ت حوالى ٣٩٠هـ) وهو رحالة مشهور كما إنه كاتب وشاعر ظريف ، صحب الصاحب بن عبادوزير بنى بويه(١٧) .

لا ينتمى أبو دلف إلى بنى ساسان ، لكنه خالطهم ووصف أحوالهم واقتبس مفردات من كلامهم، لا نجده فى معجماتنا العربية. والقصيدة الساسانية قصيدة طويلة ، انتخب الثعالبى منها مائة وخمسة وتسعين بيتاً أولها :

---

(١٤) تحقيق مصطفى جواد وآخرين ص ١٧٧ .

(١٥) يقصد القَطْرى .

(١٦) أى الساسانى .

(١٧) راجع أخباره بما فيها القصيدة الساسانية . يتيمة الدهر جـ٣ ص ٤١٣ - ٤٣٦.

جفـــون دمعهـــا يجرى   لطول الصــــد والهجر

وتتناول القصيدة الحيل التى كان يلجأ إليها هؤلاء الساسانيون، مـن أجـل أن يحصلوا علـى العطايـا والأمـوال ، فهـم يسـيرون فـى الطرقـات والأسـواق يعلوهـم الـتراب ، وقـد ارتـدوا أسمـالا باليـة ، وحملوا تعاويذ فى أعنـاقهم ، أووضعـوا عصابـات علـى وجوههـم ، ويتعامون أو يدعون المرض أو الجنون ، أو أنهم من الزهاد ، أو حتى من المجـاهدين ، أو أنهـم كـانوا نصـارى أو يهـودا فاسـلموا ، وربمـا ادعوا تعـاطى الطـب ومـداواة المرضـى وقـد يـدورون علـى المجـالس يحكون قصص الأنبياء ، أو يـروون الأحـاديث ، أو يخضبـون لحـاهم بالحناء ، ويحملون ألواحاً من الطين ، يزعمون أنها مـن قـبر الحسـين رضى الله عنه ، ويروون فضـائل أهـل البيـت ، فينسـبهم العامـة إلى الجنون ، ويأخذون من الشيعة(١٨) . ومنهم من يعقر نفسه بموسى أو يزعم أن الروم قطعوا لسانه ، أو أنه قطع عليه الطريق وغصب ماله . وقد يقيد نفسه بالسلاسل ثم يفككها ، وربما صحب الواحـد منهـم

---

(١٨) يحدثنا التنوخى (ت ٣٨٤هـ) عن جماعة مـن شـيوخ بغـداد "أنـه كان بها فى طرفى الجسر سائلان أعميان يتوسل أحدهمـا بأمـير المؤمنـين علـى عليه السلام ، والآخر بمعاوية ، ويتعصب لهما النـاس ، وتجيئهمـا القطـع دارة ، فإذا انصرفا جميعاً اقتسما القطع ، وأنهما كانـا شـريكين يحتـالان بذلـك علـى الناس" نشوار المحاضرة . تحقيق عبود الشالجى جـ١ ص ٣٥٨ .

نساءً وصبية يكدى عليهم ، أو يقرد أو يدبب[١٩] ، أو يطحن النوى والحديد بيديه وأضراسه .

هذه الحيل جميعهــا قريبــة ممــا يمارسـه الغجـر فـى عصرنـا فـى أقطارهم كافة .

ثم يعدد أبو دلف طوائف الساسانيين هؤلاء فيقول[٢٠] :

ومنـــا الكابليـــون ومن يلعب بالجـــــــر

ومن يمشى على حبــل ومن يصعـد بالبكـــــر

ومنـــا الزنـــج والزط سوى الكباجة[٢١] السمر

وواضـح أن مـن هـذه الطوائـف الـزط ، ثـم الكـابليين ، وهـم قسـم منهـم علـى الأرجـح[٢٢] ، أمـا الكباجـة السـمر فليـس

---

(١٩) الدبابة مهنة اساسية عند الغجر فى بلاد البلقـان ، وهـم يقومـون هناك باصطياد الدببة الصغيرة وينتزعون أسنانها ثم يربونهـا ويقومـون بتدريبهـا Clébert . Op. Cit . p. 107 .

(٢٠) التيمية جـ٣ ص ٤٣١ .

(٢١) الكباجة : اللصوص .

(٢٢) يطلق على الغجر فى العراق المعاصر تعبير كاولية . الكرملى : إطلاع الحضر ص ٨٧١ ، ومدينة كابل يمكن أن تكتب كاول . المعجم الكبير لشتا جـ٢ ص٢١٧٨ .Steingass , Op . Cit p. 1010 وكـابل أيضـاً آلـة موسيقية . معجـم شـتا جـ٢، ص ٢١٣٣ ، Steingass p. 1000 ويـروى الكرملى عن محمود شكرى الألوسى أن السيد جمال الديـن الأفغـانى لـه رسالة عن الكاولية ، وقد عاودنا الأعمال الكاملة للأفغانى ولم نجدها .

تعبيراً عرقياً ، ويغلب أنه وصف للزط الذين كانوا في معظمهم داكني البشرة .

وسوف نأتي هنا بستة أبيات من هذه القصيدة مقرونة بشرح الثعالبي لألفاظها التي لا نجدها في معجماتنا العربية ، ونبين إلى أي مدى تتطابق هذه الألفاظ مع لغة الغجر في مصر ، كما ورد نموذج منها في مقال للكابتن نيوبولد Newbold(ت ١٨٥٠م) نشر بعد وفاته في المجلة الآسيوية(٢٣) .

ومنا كل صلاج بكيذ وافر نكر

والصلاج : الذي يصلج أي يجلد عميرة والكيذ الأير(٢٤) .

وفي نيوبولد(٢٥) Kidh بلغة الغجر : الأير

متى يحفُ (يقل) بشبا شة الخشنى في خصر

---

(23) The Gypsies Of Egypt J.R.A.S. Vol XVI 1856. pp. 285-299.

وهو مقال طيب عن الغجر في مصر كما شاهدهم وقرأ عنهم وهو يقسمهم إلى ثلاث جماعات ، الغجر (أي من يكتفون بهذه التسمية) والنور والحلب ، ثم يأتي بعينات من الكلمات الدارجة بينهم ، ويوضح أن لغة الغجر اقرب من لغة الحلب ولغة النور إلى لغة الرومني وهي لغة الغجر الأوربيين .

(٢٤) الثعالبي : جـ٣ ص ٤١٧ .

(25) Newbold p. 297.

البشباشة : اللحية ، والخشنى : الذى لا يكدى ، وهو عندهم عيب كبير(٢٦) .

وفى نيوبولد(٢٧) Hushno بلغة الحلب : غير الغجرى

وبركـــوش وبركك   ومعطى هالك الجـــزر

بركوش : هو الذى يتصامم ويقول للإنسان تكلم على هذا الخاتم باسمك واسم أبيك ، فيسمع ما يقول وينبئه . وبركك : هو الذى يقلع الأضراس ويداوى منها ، والهالك : الدواء ، والجزر : البصر ويقال للعين الجزارة(٢٨) .

وفى نيوبولد(٢٩) Hazara بلغة الحلب : عين.

وسمقون عليه الســـر   مل الكحل وذو الغـــزر

سمقون : الصبى الذى ياخذ بيد الضرير ، ويوهم أنه ابنه ، والسرمل : القميص المخرق(٣٠) .

---

(٢٦) الثعالبى : جـ٣ ص ٤٢٤ .

(27) Newbold p. 298

وفى الغجرية الأوربية (الرومنى) Busno وتجمع Busné .

Dictionary Of Gipsy Lore p54 .

(٢٨) الثعالبى : ص ٤٢٥ .

(29) Newbold p.297.

(٣٠) الثعالبى : ص ٤٢٧ .

وفى نيوبولد[٣١] Sumgun بلغة الحلب :صبى

ومن كـــدة بهلـــول   تخطـــى ثم كالحجـــــر

والكدة: المرأة التى تسأل الناس ومعها زوجها فى الجامع[٣٢].

وفـى نيوبولـد[٣٣] Gud بلغـــة النـور : زوجـة Kudah بلغـــة الحلب : زوجة

هـــم بيت المشــــاميل   مع القنــــابر الحفــــر

المشاميل : الرغفان واحدها مشمول ، والقنابر جمع قنبرة وهو الكسرة من الخبر[٣٤] .

وفى نيوبولد[٣٥] Meshmul بلغة الحلب : خـبز أو كسـرة مـن الخبز .

(31) Newbold : p.298 .

(٣٢) الثعالبى : ص ٤٣٢ .

(33) Newbold : p.296.

(٣٤) الثعالبى : ص ٤٣٣ .

(35) Newbdd : p. 298 .

الغجر مسمى عام يعنى فى الشرق العربـى، مـا يعنيـه مسـمى Gypsies فى الغرب الأوربى .

على أن هناك مسميات أخرى للغجر، أشهرها كاوْلية(١) فـى العراق،ونَوَر فى الشام ومصر، وحَلَب فى صعيد مصر والسودان(٢).

---

(١) سبق أن نوهنا إليها.

(٢) هناك مسميات أخرى للغجـر فـى مصـر، بينهـا برامكـة، هنجرانيـة، غزواتية. راجع أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، ص ٨٧، ١٣٧-١٣٨.وجدير بالذكر أن مسمىهنجرانية لاصلة له بالمجر-كما قد يتوارد إلى الذهن - وأصله من كلمة أهنگَر وتعنـى حـداداً (وتجمـع أهنگَران) المعجـم الفارسى الكبير شتا جـ١ ص٢١٦ وانظر أيضاً النجوم الزاهرة جـ٢ ص٢٧٠، كما نرجح أن غزواتية - ومنها غازية - لها صلـة بطائفـة مـن المنبوذيـن الهنـود تدعى Ghasis عمل أفرادها كحدادين وموسيقين Clébert op. cit. p. 97

ويصعب علينا أن نحدد متى بدأ استخدام مسمى غجر وسائر المسميات، ويتضح لدينا أن غجر مسمى حديث نسبيا، لأن الغين والجيم لا يجتمعان متتابعين فى كلمة عربية واحدة، كما إن هذه الكلمة ، وإن صارت دارجة اليوم،فإننا لانشاهدها فى الكتب التى تعود إلى العصرين المملوكى والعثمانى(٣)، بل إنها لاترد عند الجبرتى (١٢٣٧هـ/١٨٢٢م) فى تاريخه، ولا عند الشربينى (ت بعد ١٠٩٨هـ) فى هز القحوف، وربما كان أحمد فارس الشدياق (ت١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧م) هو أول من ورد عنده هذا التعبير بين علماء اللغة العرب(٤).

ويذهب البعض(٥) إلى أن هذه الكلمة مشتقة من الخُشارة، وتعنى الردئ من كل شئ ، كما تعنى السَّفِلة من الناس(٦).

ويذهب العالم اللغوى العراقى أنستاس الكرملى(٧) إلى أن هذه الكلمة تصحيف للكلمة التركية كوْجر ، وتعنى الرحل أو

---

(٣) رغما عن الاشارات العديدة فى هذه الكتب إلى الجماعات التى تمثل قاع المجتمع كالزعر والدعار والعياق والشطار والحرافيش والعيارين والمناسر.

(٤) فى كتابه "سر الليال " حـ١ ص٤٥١.

(٥) حسن توفيق العدل: أصول الكلمات العامية ص ٢٨.

(٦) تهذيب اللغة للأزهرى حـ٧ص ٧٧ - ٧٨.

(٧) إطلاع الحضر ص٨٦٧.

المهـــــاجرين(٨).

ونذهب إلى أن تخريج هذا الأب الجليل صحيح ، ويتسـق مـع ما يذكر من أن احدى جمـاعات الغجر ، وفدت إلى مصـر من إقليم البُغْدان Moldavia(٩)، بعد انتصار حققه العثمانيون فى هذا الاقليـم فى أواخر القرن السابع عشر الميلادى(١٠) ، وهذا هو السبب فـى أن اللغة التى يتحدث بها أبناء جماعة الغجر فـى مصـر(١١)، هـى أقـرب لغات الغجر المصريين إلى لغة الرومنى وهى لغة الغجر الأوربيين(١٢).

نستطيع أن نقرر أنه بعد أن وفدت هذه الكلمة إلى مصـر مـع وفود هؤلاء المهاجرين، صار لها حضورها على المستوى الشعبى، إلى أن تحقق لها الانتشار ، فبدأت تتخذ طريقها إلى الكتب.

---

(8) Zenger: Dictionnaire Turc, Arabe, Persan. Tome 1 pp. 767-768.
وهذه الكلمة بدورها مشتقة من الكلمة الفارسية كوچ كردن أى يرتحـل.

المعجم الفارسى الكبير لشتا ح٢ ص ٢٣٠٥، Steingass. op. cit p. 1050

(٩) فى دولة رومانيا الحالية وبها تجمع غجرى كبير.

(10) Sampson, John: the Ghagar of Egypt. J. G. L. S. 3 rd Series Vol VII 1928 pp. 88 - 90.

(١١) أى الذين يكتفون بأن يطلقوا علـى أنفسـهم تعبـير غجـر فحسـب بخلاف النور والحلب.

(12) Sampson: op. cit pp.85 - 88& Newbold op. cit . pp 296 - 299 See also Walker: Art.Nawar, in Incyclopaedia of Islam Vol III pp 962 - 963.

أمـا عـن النـور (ومفردهـا نـورى) فهـى مشـتقه مــن كلمــة لوريـين (وواحدهـا لـورى) أو كلمــة لوليــين (وواحدهــا لــولى)، وتطلـق علـى غجـر بلوچسـتان(١٣) علـى نحـو خـاص(١٤). وجديـر بـالذكر أن الفردوسـى ورد لديــه تعبــير قريــب مــن هــذا التعبــير وهو لوريــة.

وبسبب التشابه فـى المسـميات، فقـد خلـط القلقشـندى (ت ٨٢١هـ)(١٥) بين اللر (أو اللــور أو اللريـة) سـكان إقليـم لورسـتان، وبين اللورين أو اللوليين، وقد جاراه فـى ذلـك الكرملـى(١٦) الـذى يقرر أن هؤلاء اللرمن الغجر.

ومــا يذهــب إليــه القلقشــندى (والكرملــى أيضــاً) ليــس صحيحـا لأن الـلر (أو اللـور أو اللريـة) أكـراد يتحدثـون لغـة قريبـة

---

(١٣) وتقابل على وجه التقريب مكران التى نوهنا إليها فى مواضع سابقة.

(١٤) المعجم الفارس الكبير لشتا حـ٣ ص٢٦٣٧،

Clébert: Op. Cit. pp 17 - 20K27

(١٥) صبح الأعشى حـ٤ص٣٤٣ وهو ينقل عن ابن فضــل الله العمـرى فى " مسالك الأبصار".

(١٦) المرجع نفسه ص ٨٦٩ – ٨٧٠، ٩٣٩.

من الفارسية، وتؤيدنا فى ذلك مصادرنا - قديمها وحديثها[١٧].
وبصرف النظر عن خلط ذهب إليه العمرى (ت ٧٤٩هـ)
ونقله عنه القلقشندى، فإن النص الذى يرد فى صبح الأعشى
هو أول اشارة - نذهب - فى مصادرنا إلى النور.

يقول[١٨] "وهم (أى اللور) طائفة كثيرة العدد، ومنهم فرق مفرقة فى البلاد، وفيهم ملك وإمارة، ولهم خفة فى الحركات، يقف الرجل منهم إلى جانب البناء المرتفع، ويلصق بطنه بإحدى زواياه القائمة، ثم يصعد فيه إلى أن يرتقى صهوته العليا.

"ومما يحكى أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب (٥٦٩ - ٥٨٩هـ) حضره رجل منهم وصعد فى جدار كذلك، فأنعم عليه الإنعام الجزيل، وأمره أن يحضر كل من قدر عليه من أصحابه، فأحضر منهم جماعة، وهو يحسن اليهم، إلى أن يبق منهم أحد، فقتلهم عن آخرهم، خشية مما لهم من قوة التسور، ومن هؤلاء

---

(١٧) راجع على سبيل المثال بعض الإشارات إلى هؤلاء فى التنبيه والإشراف للمسعودى ص ٩٤، معجم البلدان حـ٥ ص١٦، ٢٥، تاريخ ابن الأثير حـ١١ ص٢٣٨، السلوك للمقريزى. تحقيق زيادة. حـ١ ق.١ص٤٠، ١٨٢، شرفنامه للبدليسى ترجمة محمد على عونى ص١٢. دليل الخليج (القسم الجغرافى) حـ١ص٣٢٢، حـ٤ص١٣٩٠-١٣٩١، معجم شتا حـ٣ ص٢٥٩٤.

(١٨) حـ١٤ ص ٣٤٣.

طوائف بمصر والشام، يعرفون بالنَّوَرة، يجالس أحدهم الرجل فيسرق ما له وهو لا يدرى ، ويمشون على الحبال المرتفعة، ولنسائهم فى ركوب الخيل الفروسية العظيمة".

فإذا انتقلنا إلى الحلب، فلا نعلم على وجه التحقيق أصول هذه التسمية، ولا نجد فى معاجم اللغة ما يشى بها ، وربما دعى هؤلاء الغجر بهذه التسمية، لأنهم انتقلوا إلى مصر من مدينة حلب . وفى أحداث سنه ٧٦٠ يأتى ابن كثير (٧٧٤هـ) وهو معاصر بكائنة وقعت بقرية من قرى حوران فى بلاد الشام.

يقول ابن كثير(١٩)أن أهل هذه القرية حلبية يمن، يقال لهم بنولبسه وبنو ناشى، وأنهم ضوى إليهم كل مفسد وقاطع طريق ومارق، وأثار وامتاعب فى وجه الدولة، إلى أن جردت اليهم العسكر فقتلوا منهم ما يزيد على المائة وأسرزوا نحو امن ستين.

ربما كان هؤلاء الحلبية من أسلاف من نعرفهم اليوم بالحلب، خصوصاً وأننا لا نجد خبراً عن بنى لبسه وبنى ناشى فى كتب الأنساب العربية، وجدير بالذكر أن الحلب المعاصرين لنا، يدعون أرومة عربية من اليمن أو حضرموت، كما إن لغتهم تحوى كلمات عربية أكثر من التى نجدها عند جماعتى الغجر والنور(٢٠).

---

(١٩) تاريخه حـ١٤ ص٢٧٨.

(20) Newbold . op. cit. pp 294 - 295.

فـى أواخـر القـرن السـابع الهجـرى ، وفـد إلى مصـر طبيـــب موصلى وأديب يدعى محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعى، وأقام بها إلى أن مات فى سنة ٧١٠ أو ٧١١هـ(١).

اشتهر ابن دانيال بالظرف، وخلف شعراً وموشحات، كما خلف كتاباً دعاه "طيف الخيال"(٢)ضمنه ثلاث بابات، كانت تؤدى

---

(١) راجع ترجمته فى فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى تحقيق إحسان عباس جـ٣ ص ٣٣٠ - ٣٣٣ تر ٤٤٣.

(٢) حظى بدراسة المستشرق الألمانى جورج يعقوب، ثـم نشـره محققاً تلميذه باول كاله، ثـم أعاد تحقيقه إبراهيم حماده، ونشره فى سنة ١٩٦٣ بعنوان "خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال ".

على مسرح خيال الظل(٣) .

---

(٣) خيال الظل فن من الفنون الشعبية، وفد إلى المشرق الإسلامى من الهند أو الصين أوهما معاً وحظى فى مصر بترحيب من العامة والخاصة، وظل كذلك حتى مطالع القرن العشرين الميلادى .

وكان هذا الفن يودى على مسرح خاص، يقوم فيه اللاعبون بتحريك دمى تمثل شخوص العرض، وهم يودون بأصواتهم الحوار المطلوب، وتظهر للجمهور ظلال هذه الدمى وحدها، لهذا دعى هذا الفن بخيال الظل .

وكان يطلق على التمثيلية الواحدة بابة وتجمع بابات، وتصاغ نثرا وشعراً بالعامية أو الفصحى، وعادة ما تكون البابة هزلية، وتتضمن نكات ساخرة ومواقف ضاحكة ، أو حتى مبتذلة، لكنها لا تخلو من نقدات اجتماعية هادفة وتوريات سياسية لاذعة، وبها الفاظ لامدلول لها سوى الإغراب أو الإيقاع الموسيقى.

راجع فى هذا الشأن: بدائع الزهور لابن اياس تحقيق محمد مصطفى جـ٣ ص٤٠١، جـ٥ ص١٩٢، قصصنا الشعبى لفؤاد حسنين على ص ٧٨ - ٨١ ؛ خيال الظل لإبراهيم حمادة ص ٩ - ١٠ ، ١٤ - ١٦، ٢١، ٣٢ - ٥١، ١١٩ - ١٢٢، ثلاث مسرحيات عربية لباول كاله ترجمة محمد تقى الدين الهلالى ص٣، ٧، ١٣. وانظر أيضاً

Paul Kahle : Arabic Shadaw play. J. R . A. S. 1940 pp23 - 24.

والبابة الثانية - وهى بابة عجيب وغريب - تصور على نحو دقيق - قد لا نجده عند المؤرخين(٤) - حياة السوق أو حياة الشعب ،فشخوصها وعدتهم سبعة وعشرون، يمثلون مهنا بعينها، وهم يدخلون إلى المسرح واحداً بعد واحد، وكل منهم يصف مهنته ويعرض بضاعته.

تبدأ هذه البابة بقول الرواى "وهذه البابة تتضمن أحوال الغربا المحتالين من الأدبا الآخذين بهذا الشان، المتكلمين بلغة الشيخ ساسان"(٥).

وأهم شخصيات البابة هى الشخصية الأولى، شخصية غريب الساسانى، وهو الذى يبدأ فينشد قصيدة، يصور فيها أخلاق الساسانيين ، ويعرض لفقرهم وتسولهم ، واتجاهم إلى الحيل ، فيدعون الكحالة (طب العيون) أو العشابة (علم الأعشاب) أو الكيمياء والتعازيم ، أو يدعون الشعر أو التفقه فى الدين وتلاوة القرآن ، وقد يتظاهرون بالجنون، أو يقومون بترقيص الدببة

---

(٤) يستشهد ابن إياس فى أحداث سنة ٦٦٥هـ يستشهد على اصلاحات الظاهر بيبرس (٦٥٨ - ٦٧٦) بنصوص من البابة الأولى وهى بابة طيف الخيال "بدائع الزهور " حـ١ ص ٣٢٦ - ٣٢٨.

(٥) خيال الظل تحقيق حمادة ص ١٨٨.

والقرود(٦). وهـذا كله يذكرنا بالقصيدة الساسانية لأبى دلف. وتتردد على لسان غريب هذا كلمات مشابهة للكلمات التى وردت فى هذه القصيدة، مثل قوله أن أصحابه الساسانيين أهملوا "السمقون والكد"(٧) والسمقون - بلغة الحلب - تعنى الصبى الذى يصحب الضرير للتسول.

ومن الشخصيات الرئيسية فى هذه البابة شخصية "المشاعلى"، ولدينا مادة وافرة عن المشاعلية فى مصادرنا المملوكية والعثمانية فى مصر والشام. وأول ذكر لهم - نزعم - ورد فى النجوم الزاهرة(٨) فى أحداث سنة ٦٩٣هـ، وآخر ذكر لهم، ورد فى تاريخ الجبرتى(٩) فى أحداث سنة ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م.

يصف المشاعلى مهنته وتتحدد فى حراسة الوالى وهداية التائهين فى الليل والتسول وكسح الأفنية، وتجريس المذنبين وضربهم على أقفيتهم، والنداء بأوامر الحاكم ونواهيه، وسلخ جلود الحيوانات، وتنفيذ الحدود فى اللصوص وصلبهم أحيانا، وقتل من يستحق القتل منهم، وتجارة الحشيش والنيلة(١٠).

---

(٦) المصدر نفسه ص ١٨٩ - ١٩٦.

(٧) المصدر السابق ص ١٩٢ - ١٩٣.

(٨) حـ٨ ص٤٦.

(٩) حـ٣ ص ٣٢٦ .

(١٠) خيال الظل تحقيق حمادة ٢٢٥ - ٢٢٩.

يتفق هذا الوصف - على نحو تقريبى - مع الوصف الذى نستخرجه من النصوص المعاصرة وهى كثيرة(١١).

وكان أول من نوه إلى احتمال إنتماء هؤلاء المشاعلية إلى الغجر(١٢) هو فينشتت Winstedt فى مقال له بمجلة الغجريات(١٣)، وتابعه فى ذلك باول كاله فى مقال له بالمجلة الأسيوية(١٤).

لكنهما - معاً - يتحرجان من أن يقرر ذلك، ويضيف فينشتت إن الأمر يحتاج إلى مزيد من الأدلة، خصوصاً وأن المهن التى مارسها الغجر فى مصر، مارسها غيرهم قبل مقدمهم إلى مصر، ولا يوجد بالضرورة تطابق بين المهنة والعرق.

على أننا من خلال دراستنا لبابة عجيب وغريب ، نستطيع أن نقرر - مطمئنين - أن هؤلاء المشاعلية من الغجر ، فالمشاعلى

---

(١١) راجع على سبيل المثال ، ما ورد فى الجوهر الثمين لابن دقماق. تحقيق عاشور ص٣٩٠ - ٣٩٣، ٤٦٢، السلوك للمقريزى حـ٢ ق١ تحقيق زيادة ص ١٥٢، حـ٤ ق١ تحقيق عاشور ص ٢٢٣ - ٢٢٤، النجوم الزاهرة حـ٨ ص٤٦،حـ٩ ص٤٨،حـ١٣ ص١٤٨،حـ١٥ص٨٧،٢٨١-٢٨٢، ٤٤٣.

(١٢) مما يجدر ذكره أن الغجر فى وسطى أوربا مارسوا مهنة الجلاد Clébert . Op. Cit. p. 21.

(13) The Mashailiyyah of Egypt. J. G. L. S. New Series Vol IV 1910 - 1911 pp. 76 - 78.

(14) The Arabic Shadow - Play in Egypt . J.R.A. S. 1940. p27.

يصف نفسه فيقول(١٥):

نحن بنو ساسان   من ملوكها ذات الحلى

وبنو ساسان - كما أوضحنا - أخلاف للزط وأسلاف للغجر - ويقول أيضاً(١٦).

تظنني خشني أنا لا   وعلى لا وعلى

وخشنى تعنى فى لغة الغجر بمصر كل من هو ليس من الغجر.

فى البابة نفسها نجد شخصية "الصانعة"(١٧)، وهى الشخصية النسائية الوحيدة فيها،ومن خلال تحليل كاله(١٨)لما تقوله الصانعة فى هذه البابة ومقارنته بما ورد عندلين(١٩)،يستنتج أن الصانعةهذه تنتمى إلى الغجر، ويتحدد عملها فى قراءة الطالع والوشم وختان البنات.

---

(١٥) خيال الظل. تحقيق حمادة ص ٢٢٩.

وقد ورد هذا البيت فى نشرة كاله ص٢٠.

ونحن فى ساسان من   ملوكها ذات الحلى

(١٦) خيال الظل تحقيق حمادة ص ٢١٦ - ٢١٧.

(١٧) خيال الظل تحقيق كاله ص١٩.

(18) A Gipsy Woman in Egpt the Thirteenth Century. J. G. L.S 3rd Series Vol XXIXI 1950 pp.14.15

(١٩) عادات المصرين المحدثين وتقاليدهم ص ٥٣، ٣٩٧.

الغجر جماعة عرقية ، تعود - فى اصلها البعيد - إلى قبائل الزُّط (الجت) وقبائل أخرى ، كانت ولا تزال تعيش فى بلاد السند.

كان الغموض يكتنف أصل هؤلاء الغجر إلى أن تمكن الباحثون من الاستدلال على هذا الأصل السندى - على نحو عام - الزطى - على نحو خاص - عن طريق دراسة اللغة أولاً ، ثم الخصائص الفيزيقية والاجتماعية بعد ذلك .

بدأت أولى الطوالع الزطية فى الرحيل من بلاد السند فى القرن الخامس الميلادى ، واستقرت فى نواح متفرقة من الهضبة الإيرانية وبلاد العراق والبحرين ، حيث عرفهم العرب على نحو ما قبل الإسلام .

على أن معلوماتنا عن الزط تبدأ فى الوضوح مع بداية التاريخ الإسلامى ، فقد اصطدم بهم المسلمون فى فتوح العراق ، ثم أسلموا ودخلوا فى ولاء قبيلة تميم . وكان لما أثاروه من متاعب لبنى أمية دافعاً لأن يقوم هؤلاء بتهجير بعضهم إلى سواحل بلاد الشام .

فى عهد بنى أمية أيضاً وفدت الطالعة الثانية من الزط ، وقد أتت من بلاد السند إلى بلاد الشام بعد لإقامة يسيرة بالعراق .

شارك الزط مثل غيرهم من عناصر المجتمع الإسلامى فى حياة هذا المجتمع فى الصدر الأول ، لكنهم حافظوا على موروثاتهم ، ومارسوا مهنهم التقليدية وأخصها الحدادة والموسيقى والغناء ، وبعض أعمال الشرطة .

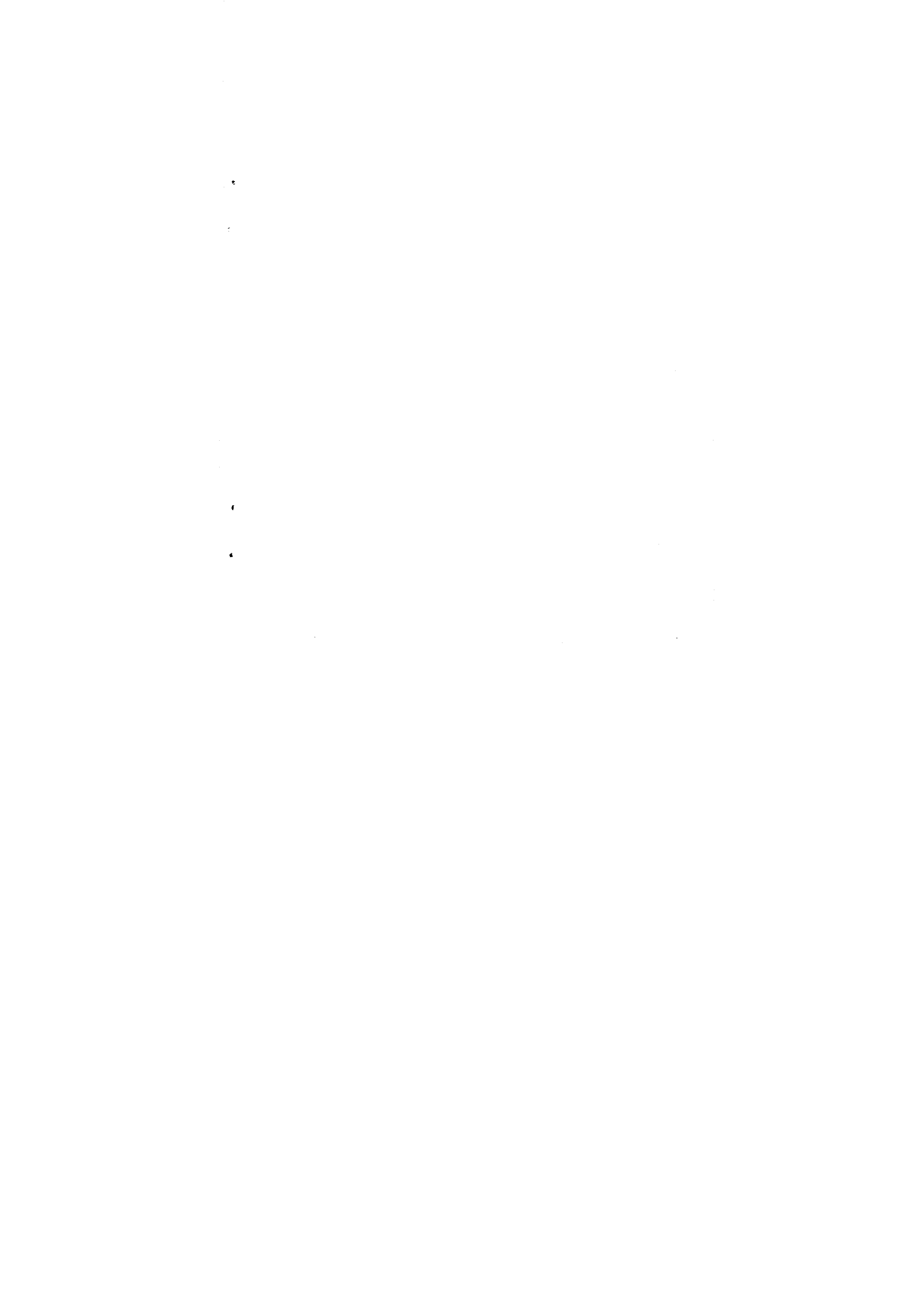
وفى بدايات القرن الثالث الهجرى اثار الزط فى بطائح العراق متاعب ضد الدولة ، ترتب عليها أن تم تهجير قسم كبير منهم إلى مناطق الثغور مع الروم ، ولدى غزو هؤلاء لهذه المناطق ، أسروا من كان بها من الزط ، ليصيروا فيما بعد اسلاف الغجر الأوربيين .

أما من تبقى من الزط فإنهم ظلوا يعيشون كمواطنين داخل حدود الدولة الإسلامية ، وتنقلوا بين أقطارها التى تفرقت إليها ، وصاروا أسلاف الغجر الشرقيين .

خلال هذه المرحلة صارت للزط صورة غير طيبة ، من منظور غيرهم من المسلمين ، وتأكدت هذه الصورة بمرور الوقت ، وما يزال لها وجود فى عصرنا الحديث .

على أنه مما تجب ملاحظته أن مسمى زط بدأ يختفى تدريجياً لتحل محله مسميات أخرى ، بينها بنو ساسان الذين يتواتر ذكرهم على نحو خاص فى كتب الأدب ، وهؤلاء كانوا يحتالون للوصول إلى المال باية وسيلة وأيا كانت .

أما عن المسمى الحديث وهو غجر ، فلا نشاهد له وجود فى المصادر التى توافرت لدينا قبل القرن التاسع عشر الميلادى ، وإن كان ثم شواهد على وجود لمسمى نور ومسمى حلب ، وهما - معاً - أشهر المسميات الفرعية للغجر فى مصر.



المصادر والمراجع

المصادر :

ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى الجزرى ت ٦٣٠هـ

١ - الكامل فى التاريخ (١٣ جزءاً) بيروت دار صادر ، ١٩٨٢ (عن طبعة تورنبرج ليدن. بريل ١٨٦٧).

٢ - اللباب فى تهذيب الأنساب (جزءان) القاهرة ، مكبة القدسى ١٣٥٧هـ.

الإدريسى : الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودى الحسنى ت ٥٦٠هـ.

٣ - كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق (تسعة أجزاء) تحقيق تشير ولى وآخرين. نابولى - روما ١٩٧٠ - ١٩٨٤.

الأزهرى : ابو منصور محمد بن أحمد الأزهرى ت ٣٧٠هـ

٤ - تهذيب اللغة (خمسة عشر جزءا) تحقيق عبد السلام محمد هارون، مراجعة محمد على النجار. القاهرة . الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٤م.

الأصفهانى : أبو الفرج على بن الحسين بن محمد بن أحمد الأموى الأصفهانى ت٣٥٦هـ.

٥ - كتاب الأغانى (أربعة وعشرون مجلداً) بيروت. مؤسسة جمال للطباعة والنشر د. ت (عن طبعة دار الكتب المصرية).

٦ - مقاتل الطالبيين. تحقيق السيد أحمد صقر. بيروت ، دار المعرفة د. ت.

الاصطخرى : أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسى الكرخى ت ٣٤٦هـ.

٧ - مسالك الممالك : تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى . مراجعة محمد شفيق غر بال. القاهرة وزارة الثقافة والإرشاد القومى، ١٩٦١م.

ابن إياس : محمد بن أحمد بن إياس (ت بعد ٩٢٨هـ).

٨ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور (ستة مجلدات) تحقيق محمد مصطفى القاهرة الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٤م.

البحترى : الوليد بن عبادة بن يحى البحترى الطائى ت ٢٨٤هـ.

٩ - ديوان (خمسة أجزاء) ط٣ تحقيق حسن كامل الصيرفى. القاهرة، دار المعارف ١٩٧٧.

البخارى : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفى مولا هم أبو عبد الله ت ٢٥٦هـ.

١٠ - كتاب الأدب المفرد. مصر . ١٣٤٠هـ.

البدليسى : شرف خان ت بعد ١٠٠٥هـ.

١١ - شرفنامة. ترجمة محمد عونى، مراجعة يحى الخشاب . القاهرة دار إحياء الكتب العربية (الحلبى) ١٩٥٨م.

البكرى : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو ت٤٨٧هـ.

١٢ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ط١. تحقيق مصطفى السقا. القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٥م.

البلاذرى : أحمد بن يحى بن جابر ت ٢٧٩.

١٣ - أنساب الأشراف . القسم الثانى من الجزء الرابع تحقيق ماكس شلو سنجر. القدس الجامعة العبرية، ١٩٣٨م.

١٤ - كتاب فتوح البلدان (ثلاثة أجزاء) تحقيق صلاح الدين المنجد. القاهرة مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٧م.

البيرونى : ابو الريحان محمد بن أحمد ت ٤٤٠هـ.

١٥ - تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة ط٢. تقديم على صفا بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٣م.

البيهقى : أبو الفضل محمد بن حسين ت ٤٧٠هـ.

١٦ - تاريخ البيهقى . ترجمة يحى الخشاب ، صادق نشأت القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٦م.

الترمذى: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ت ٢٧٩هـ.

١٧ - سنن الترمذى (خمسة أجزاء) تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان د. ت.

ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى ت ٨٧٤هـ.

١٨ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (ستة عشر جزءا) القاهرة الهيئة العامة للكتاب ١٩٦٤ - ١٩٧٢.

التنوخى : القاهرة أبو على المحسن بن على التنوخى ت ٣٨٤هـ.

١٩ - نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (جزءان) تحقيق عبود الشالحى بيروت ١٩٧١م.

الثعالبى:أبو منصورعبدالملك بن محمد بن إسماعيل النيسابورى ت ٤٢٩هـ.

٢٠ - يتيمة الدهر فى محاسن أهـل العصـر (خمسـة أجـزاء) ط١. تحقيـق مفيـد محمد قميحة بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٣م.

الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى ت ٢٥٥هـ.

٢١ - البخلاء (جزءان) تصحيح أحمد العوامـرى، علـى الجـارم. بـيروت ، دار الكتب العلمية ١٩٨٨م.

٢٢ - البيان والتبيين (ثلاثة أجزاء) ط١ . تحقيق حسـن السـندوبى . القـاهرة. المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٢٧م.

٢٣ - كتاب التاج فى أخلاق الملوك ط١. تحقيق أحمـد زكـى باشـا . القـاهرة المطبعة الأميرية ١٩١٤.

٢٤ - كتاب الحيوان (ثمانية أجزاء) تحقيق عبد السلام محمـد هـارون بـيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٢م.

الجبرتى : عبد الرحمن بن حسن ت ١٢٣٧هـ.

٢٥ - عجائب الآثار فى التراجم والأخبار. بيروت دار الجيل د. ت.

جرير : جرير بن عطية بن الخطفى التميمى ت ١١١ أو ١١٦هـ.

٢٦ - شرح ديوان جرير. تحقيق محمد إسماعيل الصاوى مصر المكتبـة التجاريـة الكبرى ١٣٥٣هـ.

الجواليقى : أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر ت٥٤٠هـ.

٢٧ - المعرب من الكلام الأعجمى على حـروف المعجـم تحقيـق أبـى الأشـبال أحمد محمد شاكر. القاهرة دار الكتب المصرية ١٣٦١هـ.

ابن الجوزى : ابو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد ت ٥٩٧هـ.

٢٨ - المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم (ثمانية عشرة جزءا) ط١. تحقيق محمد عبدالقادرعطا،مصطفىعبدالقادر عطا.بيروت دارالكتب العلمية،١٩٩٢م.

الجوهرى : إسماعيل بن حماد ت٣٩٣هـ.

٢٩ - الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية. خمسة أجزاء ط٢ . تحقيق أحمد عبد الغفور عطا بيروت ، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م.

ابن أبى حاتم الرازى: أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد ادريس بن المنذر التميمى الحنظلى الرازى ت ٣٢٧هـ.

٣٠ - كتاب الجرح والتعديل (أربعة مجلدات) ط١ مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن. ١٩٥٣م.

حاجى خليفة : ملاكاتب حلبى ت ١٠٦٧هـ.

٣١ - كتاب كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون (جزءان) مطبعة العالم على ذمة حسن حلمى الكتبى. در سعادت.

ابن ابى الحديد : عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين المدائنى ت ٦٥٥ أو ٦٥٦هـ.

٣٢ - شرح نهج البلاغة (عشرون جزءا) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة، دار إحياء الكتب العربية (الحلبى) ١٩٦٠م.

الحريرى : القاسم بن على بن محمد بن عثمان البصرى ت ٥١٦هـ.

٣٣ - شرح المقامات الحريرية للشريشى ت ٦١٩هـ (جزءان) ط١. مصر بالمطبعة الخيرية ١٣٠٦هـ

ابن حزم : أبو محمد على بن أحمد سعيد بن حزم ت ٤٥٦هـ.

٣٤ - الفصل فى الملل والأهواء والنحل (خمسة أجزاء) تحقيق محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة. جدة . عكاظ ، ١٩٨٢م.

حمزة الأصفهانى : أبو عبد الله حمزة بن الحسن الأصفهانى ت حوالى ٣٦٠هـ.

٣٥ - تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء . برلين ١٣٤٠هـ.

ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن على النصيبى ت ٣٦٧هـ.

٣٦ - صورة الأرض (المسالك والممالك والمفاوز والمهالك) بيروت مكتبة الحياة ١٩٧٩م.

ابن خرداذبة : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة ت حوالى ٣٠٠هـ.

٣٧ - المسالك والممالك تحرير دى خويه. ليدن بريل ١٨٨٩م.

الخفاجى : شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصرى ت ١٠٦٩هـ.

٣٨ - شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل. تصحيح نصر الهورينى. مصر المطبعة الوهبية ١٢٨٢هـ.

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمى ت ٨٠٨هـ.

٣٩ - تاريخه. (سبعة مجلدات) بيروت، موسسة جمال للطباعة والنشر ، ١٩٧٩م. (عن طبعة المطبعة الأميرية ببولاق).

خليفة بن خياط : أبو عمر وخليفة بن خياط المعروف بشباب العصفرى ت ٢٤٠هـ.

٤٠ - تاريخ خليفة بن خياط (قسمان) تحقيق سهيل زكار. دمشق وزارة الثقافة السورية، ١٩٦٨م.

الخليل : الخليل بن أحمد الفراهيدى الأزدى ت ١٧٥هـ.

٤١ - كتاب العين (ثمانية مجلدات) تحقيق مهدى المخزومى، إبراهيم السامرائى بيروت، دار ومكتبة الهلال د. ت.

الخوارزمى : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف ت ٣٨٧هـ.

٤٢ - مفاتيح العلوم ط٢ . القاهرة . مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨١م.

ابن دانيال : شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعى ت ٧١١هـ.

٤٣ - خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال . تحقيق إبراهيم حمادة القاهرة.المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٩٦٣.

ابن دريد : محمد بن الحسن بن دريد الأزدى ت ٣٢١هـ.

٤٤ - كتاب جمهرة اللغة (١٣ جزءاً) ط١. تحقيق رمزى منير بعلبكى بيروت دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

ابن دقماق : إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى ت ٨٠٩هـ.

٤٥ - الانتصار لواسطة عقد الأمصار. بيروت دار الآفاق الجديدة (عن طبعة بولاق ١٣١٠هـ).

٤٦ - الجوهر الثمين فى سير الخلفاء والملوك والسلاطين. تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة أحمد السيد ذراج. مكة المكرمة. جامعة أم القرى ١٤٠٣هـ.

الدواداري : أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري ت ٧١٣هـ .

٤٧ - كنز الدرر وجامع الغرر . الجزء السادس تحقيق صلاح الدين المنجد . القاهرة المعهد الألمانى للآثار . ١٩٦١م .

الذهبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ت ٧٤٨هـ .

٤٨ - سير أعلام النبلاء (٢٥ جزءاً) ط٨ . تحقيق شعيب الأرناءوط ١٩٩٢م .

ابن رسته : أبو على أحمد بن عمر بن رسته ت. أوائل القرن الرابع.

٤٩ - كتاب الأعلاق النفيسة . تحريردى خويه. ليدن بريل ١٨٩١م .

ابن الرومي : أبو الحسن على بن العباس بن جريج ت ٢٨٣ أو ٢٨٤هـ.

٥٠ - ديوان ابن الرومى (ستة أجزاء) . تحقيق حسين نصار . القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩١م .

الزبيدي : السيد محمد مرتضى الحسينى الزبيدى ت ١٢٠٥هـ .

٥١ - تاج العروس من جواهر القاموس . تحقيق عبد العليم الطحاوى وآخرين الكويت ، ١٩٦٥م .

ابن سعيد : على بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد ت ٦٨٥هـ.

٥٢ - المغرب فى حلى المغرب (الجزء الأول من القسم الخاص بمصر) تحقيق زكى محمد حسن ، شوقى ضيف ، سيدة كاشف . القاهرة ، جامعة فؤاد الأول ١٩٥٣م.

ابن سلام : أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي البصرى ت ٢٣١هـ .

٥٣ - طبقات فحول الشعراء . تحقيق محمود محمد شاكر . القاهرة ، مطبعة المدنى ١٩٧٤م.

ابن سيده: أبوالحسن على بن إسماعيل النحوى اللغوى الأندلسى ت ٤٥٨هـ.

٥٤ - المخصص . بيروت دار الآفاق الجديدة د. ت.

السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ت ٩١١هـ .

٥٥ - المزهر فى علوم اللغة. نشر محمد سعيد الرافعي . مصر . المكتبة الأزهرية ١٣٢٥هـ .

ابن شاكر الكتبي: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر الدمشقى ت ٧٦٤هـ.

٥٦ - فوات الوفيات (أربعة أجزاء) تحقيق إحسان عباس. بيروت دار الثقافة ، ١٩٧٣م.

أبو شجاع : الوزير ابو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله إبراهيم ظهير الدين الروذراوى ٤٨٨هـ .

٥٧ - ذيل تجارب الأمم . ملحق بكتاب تجارب الأمم لابن مسكويه .

الصابى: أبوالحسن الهلال بن المحسن بن إبراهيم الصابيء الكاتب ت٤٤٨.

٥٨ - تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء (وبآخره الجزء الثامن كتاب التاريخ وهو ما تبقى منه) . بيروت مطبعة الآباء اليسوعيين ، ١٩٠٤م .

الصولى : أبو بكر محمد بن يحى بن عبد الله الصولى ت ٣٣٥هـ .

٥٩ - أخبار الراضى با لله والمتقى با لله من كتاب الأوراق . نشرج هيورث . دن القاهرة، مطبعة الصاوى ١٩٣٥م .

الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ .

٦٠ - تاريخ الرسل والملوك (عشرة أجزاء) ط٣ . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩م .

ابن عبد ربه : شهاب الدين أحمد بن عبد ربه الأندلسى ت ٣٢٩هـ .

٦١ - العقد الفريد ط ١. تقديم خليل شرف الدين . بيروت ، دار ومكتبة الهلال . ١٩٨٦م.

ابن العبرى: أبو الفرج جمال الدين بن هارون بن توما الملطىت ٦٨٥هـ.

٦٢ - تاريخ الزمان. ترجمة الأب إسحق أرملة.بيروت،دار المشرق، ١٩٨٦م.

أبو الفداء : الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين على بن أيوب صاحب حماة ت ٧٣٢هـ .

٦٣ - كتاب تقويم البلدان . نشر رينو وديسلان . باريس ، ١٨٤٠م .

الفردوسى : أبو القاسم منصور بن أحمد بن فُرخ ت ٤١١هـ .

٦٤ - الشاهنامه (جزءان) ط ١ . ترجمة الفتح بن على البندارى ، تحقيق وتكملة عبد الوهاب عزام . القاهرة ، دار الكتب المصرية . ١٩٣٢م.

الفرزدق : همام بن غالب بن صعصعة المجاشعى التميمى ت ١١٠هـ .

٦٥ - ديوان الفرزدق (مجلدان) بيروت. دار صادر ، ١٩٦٦ .

الفيروزابادى : مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى ٨١٧هـ .

٦٦ - القاموس المحيط (اربعة أجزاء) ط ٢ . مصر . مصطفى البابى الحلبى ١٩٥٢م .

ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفى ت ٢٧٦هـ .

٦٧ - الشعر والشعراء . تحقيق أحمد محمد شاكر. القاهرة دار إحياء الكتب العربية ١٣٤٦هـ .

قدامة بن جعفر : أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادى ت ٣٢٨ أو ٣٣٧هـ .

٦٨ - الخراج وصناعة الكتابة . تحقيق محمد حسين الزبيدى . بغداد . دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١م .

القرشى : أبو زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى عاش فى القرن الثالث الهجرى .

٦٩ - جمرة أشعار العرب . تحقيق على محمد البجاوى . القاهرة ، دار نهضة مصر د. ت.

القلقشندى : أبو العباس أحمد بن على ت ٨٢١هـ .

٧٠ - صبح الأعشى فى صناعة الإنشا (أربعة عشر مجلد) . القاهرة الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٥م.

ابن القلانسى : أبو يعلى حمزة بن أسد بن على بن القلانسىت ٥٥٥هـ.

٧١ - ذيل تاريخ دمشق . بيروت ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، ١٩٠٨م .

ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى ت ٧٧٤هـ .

٧٢ - البداية والنهاية (أربعة عشر جزء) ط . تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرين . القاهرة دار الريان ، ١٩٨٨م .

الكِشّى : أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشىت.نحو ٣٤٠هـ.

٧٣ - معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين (رجال الكشى) تحقيق السيد أحمد الحسينى كربلاء مؤسسة الأعلمى د. ت.

الكندى : أبو عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى ت ٣٥٠هـ .

٧٤ - كتاب الولاة وكتاب القضاة . تحقيق رفن كست . القاهرة ، مؤسسة قرطبة د.ت .

المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ .

٧٥ - الكامل (ثلاثة أجزاء) نشر إبراهيم بن محمد الدلجمونى الأزهرى . مصر، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ، ١٣٤٧هـ .

المتنبى : أبو الطيب أحمد بن الحسين بن عبد الصمد ت ٣٥٤هـ .

٧٦ - ديوانه . مصر ، مطبعة أمين هندية ١٩٢٣م .

مجهول : (عاش فى القرن الثالث الهجرى) .

٧٧ - فتحنامة (أو فتح السند) نص عربى الأصل ترجم إلى الفارسية فى القرن السابع الهجرى وأعاد ترجمته إلى العربية ن. أ . بلوش. دمشق دار طلاس، ١٩٩١م.

المسعودى : ابو الحسن على بن الحسين بن على ت ٣٤٦هـ .

٧٨ - التنبيه والإشراف . بيروت . دار مكتبة الهلال ، ١٩٨١م.

٧٩ - مروج الذهب ومعادن الجوهر (اربعة أجزاء) تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد. بيروت. دار المعرفة ، ١٩٨٢م.

ابن مسكويه : أبو على أحمد بن محمد المعروف بمسكويه ت ٤٢١هـ .

٨٠ - كتاب تجارب الأمم .

(أ) الجزءان الأول والثانى . القاهرة . دار الكتاب الإسلامى د. ت (عن نشرة آمدرور . ١٩١٠ - ١٩١٤) .

(ب) الجزء الرابع ملحق بتاريخ هلال بن المحسن الصابئ .

(حـ) الجزء السادس ملحق بكتاب العيون والحدائق حـ٣ لمجهول نشردى خويه ليدن بريل ١٨٧١.

ابن المعمار : أبو عبد الله محمد بن أبى المكارم المعروف بابن المعمار البغدادى الحنبلى ت ٦٤٢هـ.

٨١ - كتاب الفتوة ط ١ تحقيق مصطفى جواد وآخرين . بغداد مكتبة المثنى ١٩٥٨م.

المقدسى : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى البناء المعروف بالبشارى ٣٩٠هـ .

٨٢ - أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ط٢ . نشردى خويه . ليدن ، بريل ١٩٠٦.

المقريزى : تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد ت ٨٤٥هـ.

٨٣ - إتعاظ الحنفاء بأخبار الخلفاء . نشر هوجو بونتتس . لايبتتسج ١٩٠٩م.

٨٤ - كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك . الجزءان الأول والثانى . تحقيق محمد مصطفى زيادة. الجزءان الثالث والرابع تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور . القاهرة ١٩٣٤ - ١٩٧٣.

٨٥ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار . دار صادر . بيروت د. ت. (عن طبعة المطبعة الأميرية) .

ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصارى ت ٧١١هـ .

٨٦ - لسان العرب (ستة أجزاء) تحقيق عبد الله الكبير وآخرين . القاهرة دار المعارف ١٩٨١م .

الميدانى : أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابورى ت ٥١٨هـ .

٨٧ - مجمع الأمثال . (أربعة أجزاء) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة. الحلبى ١٩٧٨م .

النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٢هـ .

٨٨ - نهاية الأرب فى فنون الأدب . نشر ٣١ مجلداً . القاهرة . الهيئة العامة للكتاب .

ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام ت ٢١٨هـ .

٨٨ - كتاب التيجان فى ملوك حمير (عن وهب بن منبه) ط١ . مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ١٣٤٧هـ .

أبو هلال العسكرى : الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ت بعد ٤٠٠هـ .

٩٠ - جمهرة الأمثال (جزءان) ط١. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، عبد المجيد قطامش . القاهرة المؤسسة العربية الحديثة ، ١٩٦٤م .

الهَمْداني : أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب المعروف بابن الحائك ت ٣٣٤هـ .

٩١ - الإكليل جـ٨ تحقيق نبيه أمين فارس برنستن ١٩٤٠م.

الهمذاني : بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين ت ٣٩٨هـ .

٩٢ - مقاماته. تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد. القاهرة ، المكتبة الأزهرية ١٩٢٣م.

ياقوت الحموى : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى ت ٦٢٦هـ .

٩٣ - معجم الأدباء (عشرون جزءاً) نشر أحمد فريد رفاعى . القاهرة دار المأمون ١٩٣٦م.

٩٤ - معجم البلدان (خمسة أجزاء) بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، ١٩٧٩م.

يزيد بن مفرغ الحميرى : ت ٦٩هـ .

٩٥ - ديوان يزيد بن مفرغ الحميرى . تحقيق عبد القدوس أبو صالح . بيروت مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٥م .

اليعقوبى : أحمد بن ابى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ت ٢٨٤هـ .

٩٦ - تاريخ اليعقوبى (مجلدان) بيروت . دار صادر د. ت.

مراجع باللغة العربية :

أمين : أحمد ت ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .

١ - قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ط ١ . القاهرة . لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٣م .

البستاني : بطرس ت ١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م .

٢ - محيط المحيط (مجلدان) بيروت . مكتبة لبنان (عن طبعة ١٨٧٠) .

بوركهارت : جون لويس ١٨١٧م.

٣ - العادات والتقاليد المصرية من الأمثال الشعبية فى عهد محمد على (يتضمن أمثال شرف بن أسد المصرى ت ٧٣٨هـ) ترجمة إبراهيم أحمد شعلان . القاهرة الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٩م .

دائرة المعارف الإسلامية ط ٢ (١٦مجلداً) .

٤ - إعداد وتحرير إبراهيم زكى خورشيد وآخرين . القاهرة ، دار الشعب، ١٩٦٩م.

شتا : إبراهيم الدسوقى .

٥ - المعجم الفارسى الكبير (ثلاثة مجلدات) القاهرة ، مدبولى ، ١٩٩٢م.

الشدياق : أحمد فارس ت ١٣٠٤هـ / ١٨٨٧م.

٦ - سر الليال فى القلب والإبدال _حزءان) ط١ . الآستانة . المطبعة العامرة السلطانية ، ١٢٨٤هـ .

ضيف : شوقى .

٧ - تاريخ الأدب العربى ، عصر الدول والإمارات ط٢. القاهرة دار المعارف ١٩٨٣م .

العدل : حسن توفيق ت ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م.

٨ - أصول الكلمات العامية . مصر مطبعة الترقى ، ١٨٩٩م.

على : فؤاد حسنين .

٩ - قصصنا الشعبى . القاهرة . دار الفكر العربى ، ١٩٤٧م.

كالى : باولى .

١٠ - ثلاث مسرحيات عربية مثلت فى القرون الوسطى وضعها محمد بن دانيال الموصلى. ترجمة محمد تقى الدين الهلالى الحسينى . بغداد . مطبعة الإعتماد ١٩٤٨م .

كريستنسن . آرثر .

١١ - إيران فى عهد الساسانيين . ترجمة يحى الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧م .

لوريمر : ج . ج.

١٢ - دليل الخليج (القسم الجغرافى) سبعة أجزاء . ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر . قطر .

لين : إدوارد وليم ت ١٨٧٦م .

١٣ - عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم ط ١ . ترجمة سهير دسوم . القاهرة مكتبة مدبولى ، ١٩٩١م .

متولى : محمد ت ١٩٩٢م .

١٤ - حوض الخليج العربى (جزءان) . القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠م.

References in Foreign Languages.

Clébert : Jean Paul.
1 - The Gypsies. Trans by Charles Duff. Vista Books London . 1963.
Crowe, David & Kolsti John :
2 - The Gypsies of Eastern Europe. New york , M . E Sharpe , 1991.
De Goeje: M. J:
3 - Les Migrations des Tsiganes á travers L' Asie . Leide Brill 1903.
4 - **Encyclopaedia of Asian History 2. vols**
New york Charles Scribner's Sons. 1988.
5 - **Encyclopaedia of Islam.**
Leiden . Brill. 1927.
Fraser, Angus.
6 - The Gypsies. London. Blackwell 1993.
Kenrick, Donald &Puxon, Gratton:
7 - The Distiny of Europe's Gypsies. London. Chatto Heinemann, 1972.
8 - **The Oxford English Dictionary. 1978**
Smith, vincent. A:
9 - The Oxford History of India. 4th Edition, Delhi. oxford University Press. 1987.
Steingass, F :
10 - A comprehensive Persian English Dictionary. Beirut. Libraire du Liban. 1975.
Wedeck, H. E:
11 - Dictionary of Gipsy Life and Lore. London. Peter Owen 1973.
Zenker, Jules Theodore:
12 - Dictionnaire Turc Arabe Persan. Leipzig 1866.

دوريات :

جواد : مصطفى ت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
١ - الغجر فى المراجع العربية. مجلة العربى. الكويت. عدد ١٢٦، مايو ١٩٦٩م. ص ٣٥ - ٤٠.

الكرملى : الأب أنستاس مارى ت١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

٢ - إطلاع الحضرعلىإطلاع النور.بمجلةالمشرق، السنة الخامسة، ١٩٠٢ص ٨٦٥ - ٨٦٧ ، ٩٣٢ - ٩٤٠، ٩٦٦ - ٩٧٥، ١٠٣١ - ١٠٣٧، ١٠٧٧ - ١٠٨٦.

Periodicals :

Harriot, John Staples.

1 - Observations on the Oriental Origin of the Romnichal, or Tribe Miscalled Gypsey and Bohemian. Transactions of the Royal Asiatic Society. Vol. II 1830 pp 518-558.

Kahle, Paul.

2 - The Arabic Shadow Play in Egypt. Journal of the Royal Asiatic Society. 1940. pp 21-34.

3 - A Gipsy Woman in Egypt in the Thirteenth Century Journal of the Gyspy Lore Society. 3rd Series. Vol. XXIX. 1950 pp 11-15.

Moyal, M. A.

4 - The Religious Life of the Tziganes. The Muslim World Vol. XL III. 1953. pp 130-134.

Nadvi, Syed Sulayman.

5 - The Early Relations between Arabia and India. Islamic Culture. Vol. XI. 1937. Hyderabad. India. pp 172-179.

Newbold, F.R.

6 - The Gypies of Egypt. J.R.A.S. Vol. XVI. 1856. pp 285-299.

Sampson, John.

7 - The Ghagar of Egypt. A Chapter in the History of Gypsy Migration. J.G.L.S. 3rd Series Vol. VII 1928. pp 78-90.

Siklós, Laszló :

8 - The Gypsies. The New Hungraian Quarterly. Vol. XI n. 4. 1970 pp. 150-162.

Winstedt, E.O.

9 - The Mashailiyyah of Egypt. J.G.L.S. New Series Vol. IV 1910-1911. pp. 76-78.

كتب أخرى للمؤلف

١ – صقر قريش ؛ عبد الرحمن الداخل . القاهرة ١٩٦٨ (نفد)

٢ – أندلسيات القاهرة ١٩٨٩

٣ – عن العرب والبحر القاهرة ١٩٨٩

٤ – تاريخ النصارى فى الأندلس القاهرة ١٩٩٣

رقم الإيداع ٩٤/١١٥٢٩
I.S.B.N. 977-00-8179-5

المطبعـــة الإسلاميـــة الحديثـــة

٤٢ (أ) شارع دار السعادة–حلمية الزيتون

القاهرة ٢٤٠٨٥٥٨